جيوستراتيجية موقع شرق البحر المتوسط وأثره في الصراع الإقليمي والدولي (دراسة تحليلية في الجغرافية السياسية)

م. د. بشرى عبد الكاظم عبيد

وزارة التربية / مركز البحوث والدراسات التربوية

alalkhfajidrbushra@gmail.com

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة الأهمية الجيوستراتيجية لموقع شرق المتوسط في منظور الإستراتيجيات الإقليمية والدولية، فتلك المنطقة أضحت ساحة لصراع جيوستراتيجي دولي وإقليمي على مر العصور حول أمدادات الغاز الطبيعي التي اكتشفت فيها، إذ قامت الدراسة باستعراض اهم الإستراتيجيات التي اتخذتها الدول كخطة ووسيلة للهيمنة على أمدادات الغاز عبر استحداث عدة اتفاقيات ومشاريع مع دول المنطقة .

كما عرضت الدراسة المكانة الجيوبولتيكية لمنطقة شرق البحر المتوسط، وحددت الدراسة الحقول المتنازع عليها بين الأطراف الإقليمية والدولية.

وقد توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها ان معظم أطراف النزاع تسعى إلى مد نفوذها في شرق المتوسط بشتى الطرق والوسائل، كما ترصد تلك الدراسة وتوضح خريطة التحالفات المعلنة والتناقضات في المواقف السياسية في نفس المنطقة والاحتمالات الواردة لتطور النزاع من نزاع تنافسي سلمي إلى نزاع صفري عسكري .

الكلمات المفتاحية: (الجيوستراتيجية، شرق البحر المتوسط، الصراع، الإقليمي، الدولي)

Geostrategic location of the Eastern Mediterranean and its Impact on the Regional and International Conflict (Analytical Study in Political Geography)

Bushra Abdel Kadhim Obaid
Ministry of Education / Center for Educational Research and Studies

Abstract:
This study dealt with the geostrategic importance of the eastern Mediterranean site in terms of regional and international strategies. This region has become an arena for an international and regional geostrategic conflict over the ages over the natural gas supplies in which it was discovered. Several agreements and projects with the countries of the region.
The study also presented the geopolitical position of the eastern Mediterranean region, and the study identified disputed fields between regional and international parties.
The study concluded that most of the parties to the conflict seek to extend their influence in the Eastern Mediterranean by various means and methods. This study also monitors and illustrates a map of the declared alliances and the contradictions in political positions in the same region and the possibilities presented for the development of the conflict from a peaceful competitive conflict to a zero-military conflict.
Key words: (Geostrategic, eastern Mediterranean, Conflict, Regional, International)

المحور الأوَّل : الإطار النظري والمفاهيمي للدراسة

مُقدِّمة:

تعد منطقة الدراسة مسرحا للصراع على السيادة والسيطرة منذ مئات السنين بفعل خصائصها الإستراتيجية التي تتحكم بالطرق البرية والبحرية والجوية على حد سواء، ومع اكتشاف الحقول الغازية في عام ٢٠٠٩ توجهت الانظار اليها كمصدر جديد للطاقة بالنسبة للدول الإقليمية والدولية، فاندفعت العديد من الشركات العالمية نحوها بسبب امتلاكها أكبر احتياطي من الغاز الطبيعي الذي سيكون من أهم مصادر الطاقة في الاعوام المقبلة، وستبقى تلك المنطقة من أكثر المناطق أهمية وحساسية في العالم، وللعديد من دول العالم مصالح مهمة فيها من حيث الموقع الجغرافي ومن حيث الموارد الطبيعية.

وكلك زاد من أهميتها انفتاح البحر المتوسط على تقاطع اسيا وأوربا وأفريقيا واتصالها بطرق التجارة العالمية، باختصار فمنطقة الدراسة لأنَّها تحقق ترابط الطرق التجارية المهمة في المنطقة، ومن ثم فإن السيطرة عليها من قبل القوى الكبرى تؤمن الاستحواذ على دول الشرق الأوسط عموما ودول منطقة الدراسة على وجه الخصوص، لهذه الأسباب تسعى تلك الدول لتحقيق هدف أساسي يتمثل في السيطرة على هذا الحوض الإستراتيجي الذي أصبح مسرحا لصراعات لا تنتهي من أجل التحكم.

سياقا لما تقدم نجد أن تداعيات التوتر السياسي بين الأطراف المتصارعة ستكون سيئة على دول المنطقة، بمعنى أن كل دولة ترى أنها حامية الحمى في منطقة الدراسة، وستحول دول المنطقة عامة ودول الحراك الشعبي خاصة، إلى ساحة من الصراعات، بهذا سوف تتحول المنطقة إلى ملعب لدول تتنافس إقليميًّا على المنطقة، فسوف يكون أثر ذلك كارثيًّا على المنطقة، ويصب في مصلحة دول أُخرى؛ مثل: إسرائيل، وإيران، واللاعب الأساسي الولايات المتحدة الأمريكية.

مما دفع الباحثة إلى التساؤلات الاتية :

١- ما المكانة الجيوبولتيكية التي تحظى بها منطقة شرق البحر المتوسط في المنظور الإقليمي والدولي ؟

٢- ما الابعاد والاهداف والآليات التي اتبعتها الإستراتيجيات الإقليمية والدولية من أجل السيطرة على منطقة الدراسة ؟

٣- هل كان لحقول الغاز المكتشفة دورا حيويا في تحقيق التوترات فيما بين الأطراف الإقليمية والدولية المتصارعة حول منطقة الدراسة ؟

وللإجابة عن تلك الاسئلة، فرضية الدراسة تشير إلى أن المعطيات والتحولات التي تعصف بمنطقة الدراسة تؤدي دورا كبيرا في خلق بيئة تنافسية بين الأطراف المتصارعة في المناطق التي تلتقي بها المصالح الإستراتيجية لتلك الدول، وكذلك تمارس بعض تلك الدول دورا رئيسا ومتزايدا في منطقة الدراسة مما يؤمن لها دورا لموازنة الدور الأمريكي وتأدية ادوارا إقليمية أكثر أهمية.

لذا فالدراسة تهدف إلى :

١- التعرف إلى تبيان أثر تلك التطورات الراهنة التي تشهدها المنطقة على طبيعة **هذا الصراع.**

٢- تسعى هذه الدراسة إلى توضيحها البعد الجيوستراتيجي على مايحصل من صراع حول أمدادات الغاز وكيفية تعامل كل دولة حسب أهدافها السياسية، وأهمية كل من تلك الثروات (النفط والغاز) في تحديد العلاقة بين الدول العظمى.

٣- التعرف على أبرز خصائص الإستراتيجيات للدول المتنافسة في منطقة الدراسة والتي جاءت كمسميات جديدة ميزتها في توضيح الاهداف والابعاد التي تسعى لتحقيقها تلك الدول عن طريق اتباعها سياسات ووسائل وأليات معينة في تلك المنطقة.

فيما تكمن أهمية الدراسة في سعيها الحثيث للمساهمة في التركيز على الإستراتيجات الإقليمية والدولية في منطقة الدراسة، وتعميق الفهم لدى المهتمين بالشأن السياسي في المنطقة عموما، وتحاول التعريف كذلك بدور كل من تلك الدول وأهدافهم على مسار تطور الاحداث من جهة، وعلى الامن المتوسطي والعالمي من جهة أُخرى، فضلا عن التعرف على مدى قوة وضعف العلاقات الجيوستراتيجية التي تربط القوى

الإقليمية والدولية، ومن ثم مدى أفادة تلك الأطراف من تلك العلاقات في تحقيق أهدافها الجيوبولتيكية والاقتصادية في جوارها الإقليمي والدولي.

اما عن منهج الدراسة فاعتمدت الباحثة على مناهج أساسية وهي المنهج التاريخي ومنهج تحليل القوة، فالمنهج التاريخي يساعد على العودة بالتطور التاريخي للجغرافية السياسية، واهم مراحل تطورها عبر التاريخ ودور الاحداث التاريخية في توجيه السياسة الحالية للدول العظمى بعد الحرب الباردة لاسيما في مجال الطاقة.

وبما ان الموضوع ذو طابع جغرافي سياسي فسوف نستعمل في دراستنا منهج تحليل القوة، إذْ سنقوم بتحليل المحددات الإستراتيجية لأطراف الصراع وتبيان دورها في تحديد طبيعة هذا الصراع.

اعتمدت الباحثة في دراستها على خطة مكونة من عدة محاور وهي كالآتي :

المحور الاول : الخصائص الجيوبولتيكية لموقع منطقة شرق البحر المتوسط.

المحور الثاني : العوامل التي أسهمت في تأجيج الصراع حول منطقة شرق البحر المتوسط

المحور الثالث : منطقة شرق البحر المتوسط في منظور الإستراتيجيات الدولية والإقليمية .

وتنتهي الدراسة بخاتمة تخلص فيها اهم الاستنتاجات التي خرجت بها

المحور الأول : الخصائص الجيوبولتيكية لموقع شرق البحر المتوسط.

تمتلك منطقة الدراسة أهمية جيوبولتيكية كبيرة كونها تتمتع بموقع إستراتيجي مهم في منطقة الشرق الأوسط، وهي أحد أكثر المناطق إستراتيجية في العالم، فهي التي تؤمن التنقل من المحيط الهندي عبر قناة السويس، وتربط الهند والصين وكوريا الجنوبية وبقية دول الشرق الاقصى بالأسواق الأوربية والمحيط الأطلسي، وكذلك تتبوأ منطقة الدراسة موقعا مهما في نقل النفط والغاز الطبيعي من الشرق الأوسط إلى أسواق أوربا، فمنطقة الدراسة باختصار شديد تتصل ببلاد الرافدين والشرق الادنى عبر تركيا وسوريا وتصل شبه جزيرة العرب وشرق أفريقيا والهند عبر قناة السويس، فتلك المنطقة تشكل قلب الشرق الأوسط، لأنَّها تحقق ترابط الطرق التجارية المهمة في المنطقة، ومن

ثم فإن السيطرة على شرق البحر الابيض المتوسط بالنسبة للقوى العالمية تؤمن الاستحواذ على دول الشرق الأوسط والإفادة من مواردها الاقتصادية لهذا السبب تسعى القوى العالمية لتحقيق هدف أساسي يتمثل في السيطرة على هذا الحوض، وهو الذي جعل منطقة الدراسة تبقى مسرحا لصراعات لا تنتهي من اجل الاستحواذ والتحكم بها، وتشمل تلك المنطقة، الأراضي الواقعة في الجزء الشرقي من ساحل المتوسط والتي لها علاقة بدول شرق المتوسط الذي يشمل حاليا (كل من قبرص – سوريا – لبنان – فلسطين – إسرائيل – الأردن) وتعرف تلك المنطقة ببلاد الشام أو الهلال الخصيب، ينظر خريطة (١)، وهي منطقة تشكل قلب النظام الشرق الأوسطي[١].

خريطة (١) حدود شرق البحر المتوسط

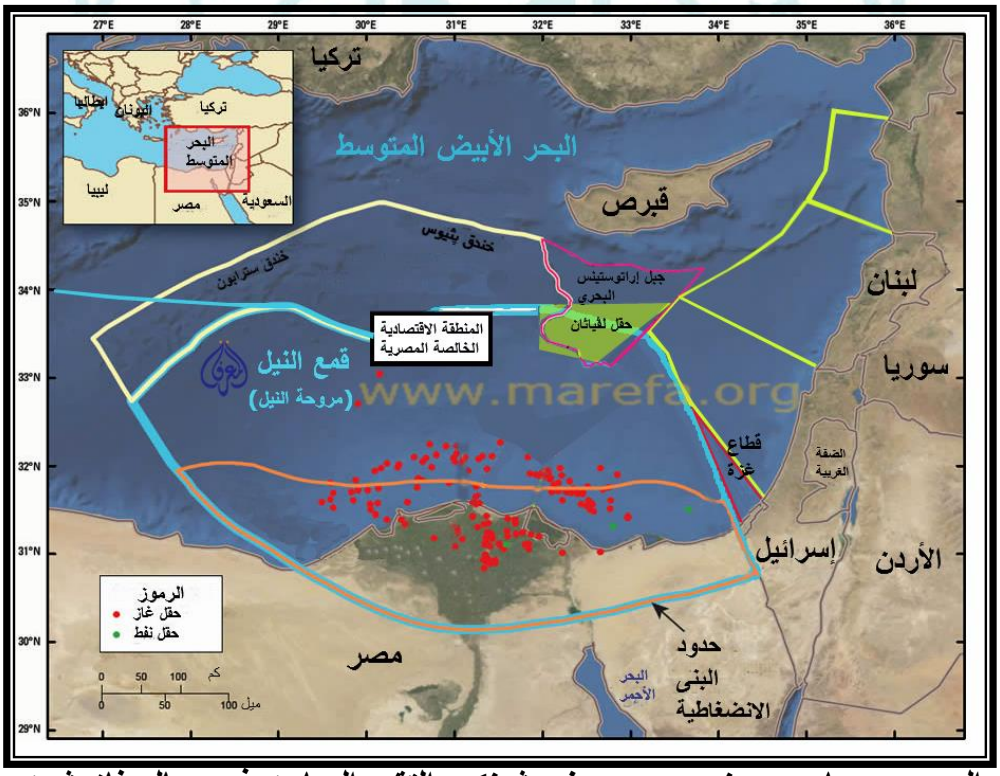

المصدر : سايمون هندرسون، وديفيد شينكر، التقدم الصامت في مجال غاز شرق البحر الابيض المتوسط، مجلة الوعي العربي، ١٨اذار،٢٠١٧، ص٥. على الرابط http;//archive.anbaaonline.com//p=506953

ترتبط شعوب تلك المنطقة بسبب موقعها الجغرافي بالعادات والتقاليد نفسها، ولها تاريخ طويل جدا. ناهيك عن مناخها المعتدل واراضيها التي تتمتع بصلاحياتها للزراعة على مدار العام.

وكذلك فهي منطقة تتمتع بأتساع مساحتها وعمقها فميزتها تكمن في نشر القوات العسكرية في اوقات الحرب كما لها المقدرة على امتصاص الضربات العسكرية غير التقليدية اي بمعنى ان المنطقة تمثل مجالا حيويا لمراقبة الاحداث العسكرية وغيرها في الشرق الأوسط، وأذا دعت الحاجة فيمكن استخدامها كمنطقة انطلاق للعمليات العسكرية كما حصل في سوريا وليبيا على سبيل المثال(٢).

علاوة على الوفرة الكبيرة في الموارد الطبيعية والثروات المعدنية ومصادر الطاقة التي تأتي جميعها من دول منطقة الدراسة وهو ما يعني وفرة عوامل الإنتاج الأساسية مما يجعلها مطمع للدول الكبرى، فضلا عن حجم احتياطات الغاز والنفط الضخم التي تمتلكها منطقة الدراسة والتي أكتسبها أهمية اقتصادية كبيرة، ومن ثم جعلها مطمع تسابق القوى العالمية للحصول على الاستثمارات الكبرى عن طريق التسابق لعقد اتفاقيات ثنائية بتوافرها ٧٠% من احتياطات هذه،إذْ أن ٦٨%من احتياطات النفط و٣٨% من احتياطات الغاز الطبيعي في العالم تقع في دول شرق المتوسط (٣).

خلاصة تتميز منطقة شرق البحر المتوسط بتداخل منطقي بين الأهمية الاقتصادية وبين الأهمية الامنية، إذْ تنعكس الاخيرة على الأولى فأمن الممرات البحرية الدولية المهمة بات يحظى بأهمية في إستراتيجيات الدول الأُخرى لقناة السويس والبحر الاحمر وخليج عدن، وهو ما ظهر بوضوح في تفكير الدول الكبرى في آليات مكافحة القرصنة في السواحل الصومالية نظرا لما مثله ذلك من مخاطر جمة على طرق التجارة العالمية وتأمينها، ومع ضرورة تأمين السواحل البحرية التجارية الهامة من تهديدات القرصنة، من هنا جاء الحرص على العمل للحيلولة من تمكين تنظيم القاعدة لاسيما المتحالفة في اليمن وعن طريق هذه الأهمية تضافرت الجهود الأمنية لحماية ممرات التجارة العالمية في منطقة الدراسة لما لها من انعكاس واضح على المصالح القومية(٤).

وعليه فمنطقة الدراسة تتمتع بأهمية جيوسياسية واقتصادية وأمنية كبيرة مقارنة مع غيرها من المناطق الأُخرى وترجع تلك الأهمية إلى الطرق التي تستعملها الدول الكبرى لاستغلال هذا الموقع الجيوبولتيكي فقط لمصالحها وهو يمكن تصنيفها في خانة اكثر المناطق تصارعا في العالم، إذْ يتمتع الساحل الشرقي للبحر المتوسط بأهمية إستراتيجية على الصعيدين الإقليمي والدولي على حد سواء .

تأسيسا لما سبق فمنطقة الدراسة وفق المنظور الجيوبولتيكي تربعت على إمكانات وموارد نفطية وغازية هائلة، لذا أصبح من الضروري تفسير ما يحدث بين الدول المتصارعة لاسيما حول هذه الموارد التي تتمتع بها منطقة الدراسة، والعودة إلى المقاربات الجيوبولتيكية التي كانت تطبيقاتها ابان الحرب الباردة.

إذ قدم ماكندر عام ١٩٠٤مقالة بعنوان (المحور الجغرافي)، فبالنسبة له أن تطور العالم كان نتيجة لإختلال موازين القوى مابين منطقة القلب وفي منطقة الهلال الخارجي والدولة التي تبرز هنا هي روسيا، وهو الأمر الذي يفسر الصراعات الطويلة، إذْ اطلق عليها (الجزيرة العربية world Island)[٥]. وتتلخص نظرية ماكندر في الأتي[٦] :

- من يحكم شرق أوربا يسيطر على قلب العالم.
- من يحكم قلب العالم يسيطر على جزيرة العالم.
- من يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم.

وفي عام ١٩٤٣ أدخل ماكندر بعض التعديلات على نظريته إذْ تصور بأن هناك منطقة ارتكاز أُخرى وسماها القلب الجنوبي (تتكون من الدول الأفريقية والصحراء الكبرى الذي أستبعد ارض لينا الواقعة شرق نهر بنس لقلة أهميتها الاقتصادية والإستراتيجية[٧]، وانهارت النظرية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي مباشرة.

في حين تأثر سبيكمان بنظرية القلب لماكندر، لكن رغم ذلك قدم تفسيرات مختلفة للأهمية النسبية لمنطقة قلب العالم والنطاق المحيط بها والتي أطلق عليها أسم النطاق الهامشي أو الرملاند[٨]، ويرى سبيكمان ان من يحكم المناطق الساحلية التي تتماشى مع المواقع الجغرافية للهلال الخارجي والذي جاء به ماكندر هو الذي يستطيع

السيطرة على الجزيرة العربية، ومن ثم العالم، وأضاف سبيكمان ان الصراع بين القوى العظمى سوف يكون على ارض الرملاند، ووجوب احتواء المد الشيوعي، وقد نجحت الولايات المتحدة في أنشاء حلف الشمال للحد من نفوذها، فضلا عن أنها تؤدي دور فعال في تقليص الدور الروسي لاسيما في منطقة الشرق الأوسط وعلى وجه الخصوص الحافة الشرقية منه(٩).

ووفقا لذلك يمكن التوصل إلى نتيجة مفادها بأن روسيا تتوافر فيها معظم عناصر القوة التي تؤهلها للقيام بهذا الدور حاليا في منطقة الدراسة، فإذا ما حاولنا النظر إليها من زاوية عناصر قوة الدولة سنجد أنها تتوافر فيها موارد هائلة لم تستغل بعد، وستكون في حال أستغلالها دافعا رئيسا لجعل روسيا من أغنى دول العالم، هذا من ناحية، ومن الناحية الجيوبولتيكية فهي تحتل منطقة القلب والجناح وتنطبق عليها النظرية الاوراسية التي تعد واحدة من النظريات الجيوبولتيكية ذات المصداقية العالية، إذْ تشكل القلب وتقترب جدا من قوس النفط وقوس الازمات السياسي في وقت واحد، وأذا ما أضفنا الأرث السياسي والإستراتيجي المعقب لروسيا الاتحادية، نتيجة تفكك الاتحاد السوفيتي السابق، وان ذلك كله سيجعل روسيا الاتحادية أحد الأطراف الرئيسة على المسرح الدولي، وكان نيوكلا سبيكمان اول من أرسى دعائم الفكر الإستراتيجي الأمريكي تجاه أوراسيا ١٩٤٤ فقد قسم جغرافية أوراسيا إلى قلب الأرض (Heart land) وهو روسيا والتي لها امتداد بري يتجاوز (١٧مليون كيلو متر مربع)، والى هلال كبير من الدول الساحلية سماها (ارض الحافة أو اليابسة) ويشمل هذا الهلال كل أوربا وشبه الجزيرة العربية والعراق وآسيا الوسطى وإيران وافغانستان والهند وجنوب شرق آسيا والصين وكوريا، وهي دول تمتاز بأهمية مواقعها ومواردها الطبيعية والاقتصادية المتنوعة، وأرض الحافة هي قوس الازمات عند بريجنسكي وهي العالم العربي الاسلامي وتسميه الولايات المتحدة الأمريكية بالشرق الأوسط الكبير والذي لازالت تشكل السيطرة عليه نقطة السيطرة على العالم، وهدف السيطرة على هذا النطاق الساحلي ومن ثم فهو يعّد منطقة الارتطام (crush Zone) اي المنطقة التي سوف تشهد فيما بعد الصراع من أجل السيطرة على مواردها وممراتها المائية(١٠). وبما ان

روسيا هي بمثابة الظهير الخلفي لمنطقة الارتطام وهي القلب، فإنها سوف تسعى للوصول إلى البحار والمحيطات عبر التوغل في منطقة الدراسة، لذلك فعلى الولايات المتحدة الأمريكية أن توقف هذا التوغل عن طريق سياسة الاحتواء، ولكي تتمكن من ذلك واحتواء المد الروسي الساعي في الأوراسيا، عليها ان تتحول إلى قوى بحرية عظمى تحيط بالأوراسيا من المحيط الأطلسي إلى البحر المتوسط والمحيط الهندي وحتى المحيط الهادي، وحسب رأي الباحثة فإن تلك الطريقة الوحيدة الفعالة لمواجهة الموقع الحصين لروسيا، ومن هنا تبرز أهمية حاملات الطائرات والغواصات النووية كركيزتين أساسيتين لقوة الولايات المتحدة العسكرية والإستراتيجية(١١).

في حين دعا سبيكمان إلى منع توحيد دول هذا النطاق وقيام أحلاف عسكرية ضمنه ليبقى مفككا إلى دويلات تحت سيطرة الولايات المتحدة مما أستدعى بناء قواعد عسكرية أمريكية كثيرة في الأوراسيا(١٢).، وأمريكا اليوم تحتل دولتين من دول الطوق وتقيم ألاف القواعد العسكرية حول العالم وتنشر ثلاث عشر أسطولا، ويستعمل دبلوماسية عسكرية ساحقة لتحقيق رؤيتها الجيوستراتيجية للعالم.

ختاما يمكن التوصل إلى حقيقة مفادها ان لكل نظرية تم استعمالها في تلك الدراسة لها وجهة نظر خاصة حول الصراع الإقليمي والدولي حول الموارد الطبيعية، وبذلك لا يمكننا تغليب نظرية على أُخرى على كون ان الخصائص الجيوستراتيجية التي تحتويها منطقة الدراسة، إذْ كانت موارد النفط والغاز الطبيعي من أهم المجالات التي شهدت صراعات دولية منذ الأزل، لاسيما في جانب أنابيب الغاز، إذْ شكل التنافس المحتدم بين القوى العالمية وبعض الدول الإقليمية على الاستحواذ على مناطق الغاز من أجل بسط هيمنتها على الاقتصاد العالمي وشكلت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا النموذج البارز لهذا الصراع (١٣).

المحور الثاني : العوامل التي أسهمت في تأجيج الصراع الإقليمي والدولي حول منطقة شرق المتوسط

يعد التحول السياسي في دول الشرق الأوسط عموما جزءًا من التحول العالمي الأوسع نحو عالم متعدد الأقطاب، إذْ تعد منطقة الدراسة آلية إستراتيجية مهمة بالنسبة للدول الإقليمية والدولية في سياستها المتوسطية، فالمنطقة خلال الحرب الباردة تستمد أهميتها المتوسطية ضمن إطار الصراع بين الشرق والغرب(١٤). إذْ كان التكامل الإستراتيجي الأوربي الأمريكي في المنطقة أمرا حتميا لمواجهة الخطر السوفيتي، وبعد انتهاء الحرب الباردة أصبحت دول الشرق الأوسط منطقة للتنافس الذي تواجهه أوربا مع الهيمنة الإستراتيجية الأمريكية في البحر المتوسط وفي الساحل الشرقي للمتوسط محور دراستنا، إذْ شهدت منطقة الدراسة في تلك المرحلة بوادر تحولات كبيرة من شأنها أن تؤثر على مستقبل التوازنات الجيوسياسية والإستراتيجية في هذه المنطقة الحيوية من العالم إذْ أصبح التوجه نحو تحالفات دولية وتكتلات إقليمية ترتكز على المصالح الإستراتيجية المشتركة، إذْ أثرت تلك التغيرات السياسية ببروز واجهة دولية انعكست بقوة على المنطقة، وأفرزت عن ظهور قوى إقليمية جديدة يتصدرها الصعود الروسي على الصعيد الدولي والصعود التركي على الصعود الإقليمي المتنامي والتي غيرت من نهجها السياسي الضيق وسعت لبسط نفوذها وانتهجت سياسة خارجية متعددة الأبعاد على وجه التحديد؛ لأنَّها ترى أن النظام العالمي قد أعيد تشكيله في أعقاب الحرب الباردة، وبشكل أكثر تحديدًا بالنسبة لدول شرق المتوسط، وتستعد كلٌّ من روسيا ومصر وتركيا أن يصبحا لاعبين رئيسين في هذا النظام الجديد، سيكونون متنافسين وكذلك متعاونين، بالنظر إلى ميزاتهم وقدراتهم التنافسية والتكميلية(١٥).

ووفقا لذلك فالمتغيرات الإستراتيجية التي شهدتها منطقة الدراسة أوجدت مجالا جيوسياسيا معقدا ومتشابكا، تضيق في إطاره اهتمامات الأنظمة السياسية إلى حدود جغرافيتها الطبيعية في محاولة للحفاظ على مكونات وحدتها. ولكن بالوقت نفسه حتمت متطلبات الأمن والدور والمكانة على تلك الانظمة، التمدد إلى الفضاء الإقليمي انطلاقا من اعتبارات تاريخية تصب في صلب العقيدة السياسية والامنية لهذه النظم السياسية،

الأمر الذي تولد عنه نوع من التنافس هو في حقيقته درجة من درجات الصراع او نمط من أنماطه ذو طبيعة خاصة ومميزة.

وفي ضوء ذلك ومع تصاعد كشوفات الغاز في منطقة الدراسة أزداد النزاع والصراع الإقليمي على هذه الثروات بكونها عامل تهديد للاستقرار بدلا من أن تتحول إلى عنصر استقرار في منطقة الدراسة، مما ينذر بتحفيز النزاعات، وتجددها كالصراع التركي – القبرصي والإسرائيلي – اللبناني، ناهيك عن دورها في زيادة مستوى التوترات في العلاقات المصرية – التركية. هذا المشهد التنافسي بات من أكثر الشواهد تعبيرا عن خريطة التحالفات الإقليمية الجديدة في منطقة الدراسة وصراع المراكز الإقليمية على هذه الثروة النفطية الضخمة التي قد تفوق في إنتاجها مستويات الإنتاج الروسي والخليجي معا[١٦]،

فهي تمتلك نحو (٣٤٠) تريليون قدم مكعب من الغاز أي ما يعادل ٤١% ونحو ٤٧٥ من احتياطي النفط، وزاد من أهميتها انفتاح البحر المتوسط على تقاطع أسيا وأوربا وأفريقيا، وكذلك اتصاله بطرق التجارة العالمية عبر مضائق البسفور وجبل طارق والسويس كما سبق الذكر، تلك الميزات صارت سببا في اندلاع نزاعات بين لاعبين مختلفين، والدول التي تحاول بسط نفوذها على هذه المنطقة تريد ان تستفيد من مواردها الطبيعية الغنية، إلى جانب موقعها الإستراتيجي، . وفيما يأتي توزيع جغرافي لأهم تلك الحقول في منطقة الدراسة ينظر خريطة (٢)، وجدول رقم (١)

خريطة (٢) التوزيع الجغرافي لحقول وخطوط الغاز في شرق المتوسط

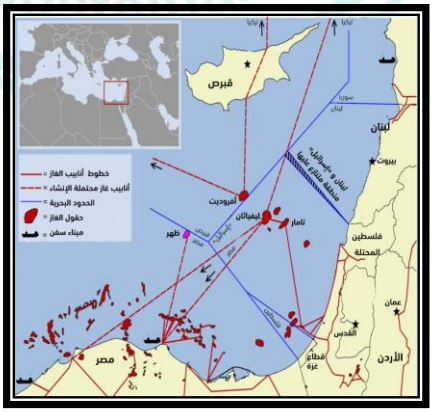

المصدر: محمد وديع، الطاقة في شرق البحر المتوسط.. ملامح وصراع يتشكل، جريدة العرب، ٢٠١٥.

جدول (١) الحقول الغازية المكتشفة في شرق البحر المتوسط

اسم الحقل	اسم الدولة	سنة الاكتشاف	تقدير الكميات / مليار متر مكعب
ظهر	جمهورية مصر العربية	٢٠١٥	٨٥٠
افروديت	قبرص	٢٠١١	١٤٠
غزة مارين	اراضي السلطة الفلسطينية	٢٠٠٠	٣٦
تمار	إسرائيل	٢٠٠٩	٢٨٠
ليفياثان	إسرائيل	٢٠١٠	٦٢٠
تاتين	إسرائيل	٢٠١٢	٣٤
كاريش	إسرائيل	٢٠١٣	٥١
روبي	إسرائيل	٢٠١٤	٩٠

المصدر:علي حسين باكير، النزاع على الغاز في شرق المتوسط ومخاطر الاشتباك، مركز الجزيرة للدراسات الإستراتيجية، ايار ٢٠٢٠، ص١

١- حقول الغاز في مصر : تم اكتشاف حقل (ظهر) في عام ٢٠١٥، والذي يعّد من اكبر الحقول في إنتاج الغاز الطبيعي في مجموعة شرق البحر المتوسط والذي يبعد نحو (١٥٠كيلو متر) عن الساحل، ويبلغ احتياطه نحو (٨٥٠) مليار قدم مكعب، وتسعى مصر بكل طاقاتها من اجل وضع حقل الغاز هذا في الخدمة الا ان الطلب المحلي المرتفع قد يجعل هذا الأمر حلما بعيد المنال، وفي الوقت الحاضر تم توجيه جميع الإنتاج المحلي نحو توليد الطاقة الكهربائية[١٧]، وما زال لدى مصر امكانية اكتشاف المزيد من حقول النفط والغاز في حوض النيل المتكون من منطقة الدلتا وشواطئ الدلتا بحسب دائرة المسح الجيولوجي الأمريكية، والذي يحتوي على متوسط (١،٨) مليار برميل من النفط القابل للاستخراج تقنيا،

وبمتوسط (٢٢٣) ترليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي اي ما يعادل ٩ ترليون متر مكعب من الغاز القابل للاستخراج تقنيا[١٨] .

٢- حقول الغاز في قبرص : تم اكتشاف حقل (أفروديت) في عام ٢٠١١ وهو يقع على بعد (١٨٠) كيلو متر من الشاطئ الجنوبي الغربي لقبرص بإجمالي مخزون يبلغ نحو (٩) تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعياي مايعادل (١٤٠) مليار متر مكعب، فضلا عن حقل كاليبسو قرب المنطقة المتنازع عليها بين قبرص وتركيا[١٩].

٣- حقول الغاز في الضفة الغربية وقطاع غزة : يعد حقل غزة مارين اول حقل غاز اكتشف عام ٢٠٠٠ في المياه الاقليمية، والذي يقدر احتياطه بنحو (٣٦) مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي . وبقي الحقل على ما هو عليه بدون تطوير لإنتاجه نظرا لاعتراض إسرائيل التي تخشى ان تستفيد حكومة حماس في غزة من عائدات الغاز وتعتمد حاليا كل من الضفة الغربية وقطاع غزة على إسرائيل في استهلاكهما للكهرباء باستثناء مدينة اريحا التي تعتمد على الأردن، سوف تبقى الاكتشافات الاخيرة قبالة سواحل غزة غير مستغلة، نظرا لحالة الانقسام الفلسطيني، على الرغم من حاجة قطاع غزة والضفة الغربية لهذه الثروة الإستراتيجية التي تسهم في تقليل اعتمادهم على مصادر الغاز الإسرائيلي إسرائيل وتسهم كذلك في بناء اقتصاد وطني فلسطيني موحد.

٤- حقول الغاز في إسرائيل : تم اكتشاف عدد من الحقول أهمها حقل (تمار) الذي تم اكتشافه عام ٢٠٠٩ ويعد ثاني أكبر حقل غاز في منطقة الدراسة والذي يبلغ مخزون احتياطه العالمي ما يقارب نحو (٦٢٠) مليار متر مكعب من الغاز ويبعد بمسافة (٩٠) كيلو متر عن شواطئ شمال إسرائيل، وكذلك حقل (تاتين) الذي يبعد (٦٠) كيلو متر غربا عن مدينة حيفا والذي يتراوح مخزون احتياطه العالمي بين (٥١) مليار متر مكعب من الغاز، ورغم محدوديته، غير ان إسرائيل تعول عليه لقربه من السواحل[٢٠] .

ناهيك عن حقول (الوان وتاتين أو ما يسمى بخزان التمساح) وحقل (ليفياثان) ويبلغ احتياطهما نحو (١٨،٢) تريليون قدم مكعب من الغاز، وتعده إسرائيل بوابة الطريق لتحولها إلى فاعل أساس في سوق الطاقة، بسبب المميزات الكبيرة التي جعلت من هذه الثروة اولوية إستراتيجية لهذه الدول لسد حاجياتها الطاقوية، ومن ثم التقليل من الاعتماد على الغاز الروسي الذي يعرف تذبذبا نتيجة لتباين العلاقات الروسية الأوربية من جهة، واستعمال روسيا للغاز كورقة ضغط وهو ما لايخدم السياسات الأوربية[٢١]. فضلا عن حقول اخرى كروبي وكاريش التي تم اكتشافهما بين عامي ٢٠١٣ و٢٠١٤ والتي يتراوح إنتاجهما بين (٣٤- ٥١) مليار متر مكعب .

٥ – حقول الغاز في سوريا : تمتلك سوريا احتياطي مؤكد من الغاز على اليابسة ويقدر بنحو (١٠) ترليون قدم مكعب، وقد انتجت نحو (٢٣٢،٤) مليار متر مكعب في عام ٢٠١١، واستهلكت منه نحو (٢٥١) مليار متر مكعب في عام ٢٠٠٩ [٢٢] واستوردت الفارق من مصر عبر انبوب الغاز العربي على الرغم من حالة عدم الاستقرار التي تعيشها سوريا، وبحسب دائرة المسح الجيولوجي الأمريكية امكانات اكتشاف حقول جديدة من النفط والغاز على اراضيها وفي مياهها الاقليمية وبعد الاكتشافات الاخيرة في الساحل الفلسطيني حددت وزارة الطاقة والموارد المعدنية السورية في عام ٢٠١١ ثلاث كتل للتنقيب عن النفط والغاز في مياهها الاقليمية ولكن الوضع الحالي لن يسمح باستئناف عمليات التنقيب[٢٣].

اما بالنسبة للبنان احدى دول الضفة الشرقية للبحر الابيض المتوسط فليس لها اي إنتاج محلي من الغاز او النفط ولم تستكشف في المحروقات برا او بحرا فهي تستورد كميات صغيرة من الغاز المصري عبر سوريا ن طريق الانبوب العربي للغاز، وتؤمن جل احتياجاتها من النفط من مصر، ولكن بعد اكتشاف إسرائيل للغاز في السواحل المحاذية للبنان، بدأت الحكومة اللبنانية تهتم بالموضوع،وفي هذا الصدد وافقت على قانون النفط عام ٢٠١٠ وكلفت شركتين نرويجيتين بإجراء اول مسح زلزالي على طول سواحلها في مياهها الإقليمية[٢٤]

سياقا لما تقدم وبالتوازي مع هذه الاكتشافات النفطية تتزايد التعقيدات السياسية بالدول المعنية وما يتعلق بها من خلافات ومشكلات حول الحدود البحرية لكل دول، ومن ثم حصة كل دولة من هذه الاكتشافات، وما قد تمثله من فرص للتعاون الاقتصادي والسياسي إلى تهديدات عسكرية. اي بمعنى أن هذه الأهمية المتزايدة لتلك الحقول ولتلك الاكتشافات التي قد يواجهها الكثير من المؤثرات العكسية وبعض التداعيات على دول المنطقة عموما يمكن أدراجها كالآتي :

- أن الاتفاق على ترسيم الحدود البحرية وتحديد الحقول مع الدول المجاورة معلقا، لكن مع الاكتشافات الضخمة أصبحت المسألة مهمة للغاية، وباتت موازين القوى أكثر أهمية في المعادلة.
- أن معظم دول شرق البحر المتوسط لم تكن جاهزة من ناحية البيئة القانونية المناسبة لاستثمار الثروات قبالة سواحلها، وكذلك لا يضمن اكتشاف الغاز بحد نفسه للدول صاحبة الحق الإفادة منه داخليا او لغرض تصديره، بل يجب أن يكون الاكتشاف مجديا، وتدخل عوامل متعددة في هذه المعادلة أهمها وجود سوق للاستهلاك وتوافر بنية تحتية مناسبة، فضلا عن وجود طلب عليه وطرق نقل متطورة لغرض إيصاله إلى الأسواق الخارجية في حال كانت الكميات المكتشفة تفوق حاجة الاستهلاك المحلي، ناهيك عن عدم قدرة بعض اللاعبين الذين يتطلعون إلى التصدير الاعتماد على أنفسهم مباشرة، وذلك بسبب الافتقار إلى البنية التحتية اللازمة للتصدير أو لارتفاع التكاليف المتعلقة بالاكتشافات.

وعلى خلفية هذه التحالفات فإن التنافس والصراع قد يتطور ليشكل نواة نزاع جديدة بمحددات جيوسياسية وإستراتيجية مختلفة عن ما سبق لاسيما في ظل حالة التعقيد الذي تحيط بالتطلعات السياسية والاقتصادية لتلك الدول للحصول على مميزات المركز الإقليمي للطاقة في تلك المنطقة الحيوية التي تتشابك فيها الحدود المائية والمصالح الخاصة بالطاقة، إذْ سعت مختلف الأطراف الإقليمية والدولية لتحويل وجهة مجريات هذه القضية وفقا لما يناسب مصالحها وأضحى يعتمد كمؤثر أساسي لاسيما فيما يتعلق بحقول الغاز المكتشفة حديثا[٢٥].

وفي ضوء ذلك يتضح أن إقليم شرق المتوسط سيشكل على مدى الاعوام القادمة مسرحا أكبر للصراعات والتجاذبات الجيوسياسية العالمية، ومن هنا يمكن إدراك التدخلات الأجنبية وتركيزها على مناطق إستراتيجية بالمنطقة مثل مناطق الخليج العربي، ودول حوض شرق المتوسط التي تشكل واحدة من المناطق الدولية المهمة التي تمثل حالة مربكة في خريطة الصراعات، فالنزاعات الاخيرة التي تلت ثورات الربيع العربي أفرزت جملة من التحديات، أبرزها تدفق اللاجئين بشكل مستمر وغير مسبوق نحو أوربا، وهو ما خلق نوعا آخر من النزاعات والصراعات العرقية والاقتصادية المرتبطة بوجود عدد ضخم من المسلمين داخل القارة الأوربية المسيحية، بجوار الصراع الآخر المرتبط جيوبولتيكيا بالصراع حول النفط، لكن من جهة أُخرى فمنطقة الدراسة منطقة غنية بالموارد ومكان متوسط وهام للتجارة الدولية، ومركز لتلاقي واسع للمصالح الأوربية كما سبق الذكر.

ومما زاد من حساسية الموقع الجيوستراتيجي لمنطقة الغاز المكتشفة في منطقة الدراسة هو احتوائها على شبكة واسعة وكثيفة – تحديدا في جزئها الجنوبي والشرقي – من خطوط نقل أنابيب النفط القادمة من الجزء الآسيوي من الوطن العربي وشمال أفريقيا متجهة إلى السوق الأوربية وميزة هذه الاكتشافات التي ضاعفت تلك الأهمية هو وجودها بالقرب من موانئ التصدير عن طريق البحر المتوسط والمتمركزة في قلب العالم القديم الذي يشكل أداة الوصل بين الشرق والغرب سواء في اوقات الحرب أو السلم[٢٦]. تلك الاحتياطات النفطية والغازية في منطقة الدراسة من الممكن أن تكون سببا هاما لفتنة جيوسياسية عظيمة في المنطقة، إذْ بدء التوتر ينشأ بين الدول التي تحيط بمياه الشرق المتوسط، وهي من الجنوب ليبيا ومصر وغزة ومن الشرق دولة إسرائيل ولبنان وسوريا، وفي الشمال تركيا واليونان، وفي المنتصف قبرص التي تنقسم على جزأين، الجزء الشمالي ويسيطر عليه القبارصة الاتراك، والجزء الجنوبي يسيطر عليه القبارصة اليونانيون ينظر خريطة (٣)

خريطة (٣) الحقول الغازية التي تسيطر عليها الأطراف الإقليمية

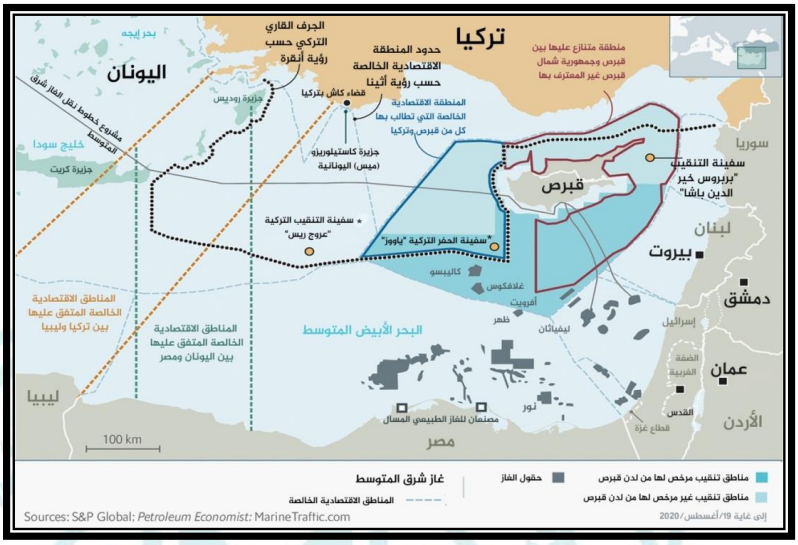

المصدر : محمد وديع، الطاقة في شرق المتوسط، ملامح وصراع يتشكل، جردة العرب، ٢٠١٥.

ووفقا لتلك الموارد الغازية التي احتوت عليها منطقة الدراسة تصاعدت حدة الصراعات بين دول المنطقة وانحصر النزاع بين تركيا ومصر وقبرص واليونان والكيان الصهيوني على وجه التحديد وبشكل أقل فلسطين وسوريا ولبنان، وهي الدول التي يمكن أن تعّد دولا جائعة للطاقة لقلة مواردها النفطية مقارنة بدول الخليج العربي، وكذلك لاحتياجاتها الاقتصادية الملحة لاسيما مع الأزمات الشديدة التي تعاني منها هذه الدول اقتصاديا، فعلى سبيل المثال تستورد تركيا أغلب منتجاتها النفطية من الخارج[٢٧]، واليونان تعاني من أزمة اقتصادية خانقة منذ اكثر من قرن ونصف، وجمهورية مصر العربية ترغب في الدخول إلى نادي الدول الغنية بالنفط وتحذو حذو جيرانها في ذلك، وقبرص اليونانية تدعي بأن هذه الثروة من حقها، والكيان الصهيوني وجد في ظهور الغاز الطبيعي بالبحر المتوسط فرصته لزيادة موارده، وأستغلال قوته العسكرية وعلاقاته الدولية لأخذ أكبر قدر ممكن من ثروة الغاز الطبيعي المتواجد في احواض منطقة الدراسة.

نتيجة لتلك الظروف سارعت الدول السالف ذكرها إلى ترسيم حدودها البحرية مع جيرانها، رغبة في ترسيخ وضع جغرافي شرعي جديد يقلل من حدة هذا الصراع من ناحية، ويعطيها الشرعية الدولية في أخذ حقوقها من الثروة الغازية بمنطقة الدراسة من ناحية أُخرى، تلك الاتفاقية التي جرت بين مصر واليونان وقبرص والكيان الإسرائيلي فجرت أزمة سياسية، إذْ ضمنت لكل دولة حقا في الحصول على جزء من حقول الغاز الطبيعي، في حين استبعدت تركيا التي لاتتمتع بعلاقات جيدة مع اليونان ومصر وقبرص لأسباب سياسية وتاريخية مختلفة، ثم ردت بعدها تركيا باتفاقية عسكرية موازية مع دولة ليبيا لغرض ترسيم الحدود بينهما من جهة والاتفاق من جهة أُخرى على نقل الغاز الطبيعي الموجود في الجزء الجنوبي عبر طرابلس في أنابيب تحت عمق البحر المتوسط للجانب التركي، تلك الاتفاقيتان فجرت الوضع في منطقة الدراسة، وأحدثت توترا كبيرا بين بقية دول حوض المتوسط، بل حتى الدول الأوربية كفرنسا وايطاليا ودول مثل روسيا، ومن الجدير ذكره ان التحرك التركي بعّد بادرة صراع سياسي كبير قد يتحول لصراع عسكري في منطقة الدراسة، إذا لم تتدخل القوى الدولية الكبرى بايجاد حل سلمي وحكيم لحل تلك التجاذبات والنزاعات بين الدول الإقليمية، لان تلك الدول يهمها في النهاية عدم أمتداد النزاع في منطقة جيوستراتيجية مهمة من ناحية، وأهمية التدخل للحفاظ على شبكة النقل الدولية للنفط والغاز المنساب من احواض المتوسط لأوربا، كل بحسب وجهة نظره ومصالحه، وتأثير وجود هذه الثروة الجديدة على القطاع النفطي العالمي.

تأسيا لما تقدم يتضح أن منطقة الدراسة تتمتع بأهمية أستثنائية جعلتها محط أنظار القوى الكبرى الإقليمية، ومحل تنافس وصراع وتحقيق التوازنات بين القوى العظمى، والسعي للحصول على مناطق نفوذ في الدول المطلة عليها.

المحور الثالث : منطقة شرق المتوسط في المنظور الدولي والاقليمي.

اكتسبت منطقة الدراسة مكانة مرموقة بسبب خصائصها الجيوبولتيكية والتي جعلت منها أرضية خصبة للتنافس الدولي بين القوى العظمى في مقدمتها الولايات

المتحدة الأمريكية، وروسيا التي تسعى للعودة بقوة للساحة الدولية من بوابة الشرق الأوسط، إذْ شكلت الثروات النفطية والغازية نقطة صراع وسعى كل طرف لتطبيق إستراتيجية تهدف إلى أحكام السيطرة على تلك المنطقة التي تعد الممر الرئيس لأغلب مصادر الطاقة في العالم.

ان أهمية الموارد الطبيعية وحاجات الدول الكبرى لها ترفع من مخاطر زيادة حدة التنافس عليها ولعل ما تتوافر عليه منطقة الدراسة من خيرات طبيعية متمثلة في جودة نفطها وغازها الطبيعي وبعدها الجيوستراتيجي العام جعل الدول الكبرى توجه إستراتيجياتها نحوها وعلى هذا الأساس

مثلت منطقة الدراسة ساحة خلفية للتنافس والصراع الإقليمي والدولي، وكثيرا ما يدور الحديث حول الوقائع الجيوسياسية التي تتشكل في الشرق الأوسط عموما وعلى منطقة الدراسة على وجه الخصوص، إذْ باتت تؤثر تأثيرا مباشرا في الوضع داخل تلك الدول المتصارعة، وفي ضوء ذلك سيتم الحديث عن تلك الإستراتيجيات كل واحدة حسب آلياتها أهدافها وابعادها الجيوبولتيكية في منطقة الدراسة:

١ – أهداف وآليات الإستراتيجية الأمريكية في شرق المتوسط :

أوجبت المكانة الشديدة التي اكتسبتها الولايات المتحدة بعد انتهاء الحرب الباردة، ضرورة أعادة ترتيب اولوياتها وإعادة صياغة إستراتيجياتها لتحقيق التفوق الشامل في ظل القطبية الاحادية وفقا للإستراتيجية العالمية التي كانت بديلا لسياسة مناطق النفوذ الضيقة خلال الحرب الباردة وهذا ما يدفعنا للتساؤل عن طبيعة المصالح الأمريكية الجديدة وكذلك التحديات التي تواجهها في تعاملها مع دول منطقة الدراسة التي تسعى التواجد فيها بعد أن ظلت هذه المنطقة لوقت طويل حكرا على غيرها، لذا اكتشفت الولايات المتحدة الأمريكية الأهمية الجيوستراتيجية لدول شرق المتوسط وما يمكن ان يقدم وجودها في هذا الموقع من عناصر امتياز كنقطة أتصال إستراتيجية طبيعية بمناطق شرق المتوسط (سوريا – لبنان – فلسطين – الأردن)، وهو يعد حزام إستراتيجي مترابط للمصالح الأمريكية عبر ثلاث قارات رئيسة (أسيا – أفريقيا – أوربا)،

ويشكل ساحل شرق المتوسط أهمية إستراتيجية كبيرة في تأمين معبر البحر المتوسط لنقل المحروقات والعتاد العسكري(٢٨).

تضاعف الاهتمام الاقتصادي الأمريكي لمنطقة الدراسة مع وتيرة الاكتشافات لحقول الغاز خلال مطلع الالفية الأولى ويندرج هذا الاهتمام ضمن الإستراتيجية الأمريكية لأمن الطاقة في البحر المتوسط والتي تمتد من المغرب العربي إلى بحر قزوين مرورا بمنطقة الخليج العربي، تعد هذه الإستراتيجية جزء من الإستراتيجية العالمية للهيمنة الأمريكية وكأداة لإدارة التنافس مع روسيا وتركيا تحديدا في منطقة الدراسة وهو ما يستوجب التعامل مع المنطقة ككتلة موحدة، إذْ تظهر الفكرة في جمع تلك الدول المتنافسة في قطب اقتصادي موحد، فالولايات المتحدة رأت أن تحقيق مصالحها وأهدافها القومية في تلك المنطقة لايقوم إلا على مبدأ الشراكة والتعاون مع دول المنطقة من جهة، والدول الكبرى بما يخدم مصالحها وتفاديا للتصادم تمهيدا لعملية الهيمنة والتحكم بها، لذا وجب عليها أن تحافظ على مكانتها أمام تلك الدول لاسيما دولتي (روسيا والصين)، لذلك حاولت التغلغل الاقتصادي في منطقة الدراسة، وتحكمت بوارداتها النفطية والغازية من أجل تأمين تدفقها وفق المصالح الأمريكية، هذا فضلا عن إقامة علاقات مع حلفاء جدد في المنطقة بشكل يضمن مصالحها على غرار علاقتها مع تركيا ودول الخليج العربي، وعليه فالخط*، وهو خط عرض شمال خط الاستواء والمار بأغنى منابع النفط والغاز أصبح الخندق الأمامي للمواجهات الجديدة، وتعد إيران والعراق وسوريا ولبنان من الدول الواقعة على حافة ذلك الخط، وهو الخط الذي شاءت الاقدار ان يمر ببكين وطهران وكابل وبغداد ودمشق وبيروت، ويغذي الاطماع الأمريكية منذ اليوم الأوّل الذي فكرت فيه واشنطن دك اوتادها باحتلال العراق وأفغانستان (٢٩)، وفرض حصار اقتصادي على إيران، وافتعلت الأزمات في

* هو خط اقتصادي عالمي يمر بأغنى المنابع من نفط وغاز ، وأصبح يمثل الخندق الأمامي للمواجهات الجديدة ويربط الشرق الأوسط واسيا الوسطى بأوربا ، وانه أساس الازمة التي تعيشها المنطقة ، وتعد سوريا مفتاحه ويمر بطهران وينتهي ببكين كما يعزل بذلك روسيا ويفككها اقتصاديا

باكستان، وزعزعت الاستقرار وخلقت الفتن في سوريا، لذلك فكل من يقع على هذا الخط أو جواره يصنف من ضمن الدول المارقة والداعمة للإرهاب، والمهدد للسلم والأمن الدوليين وقد جاء الدور اليوم على سوريا احد دول شرق المتوسط والتي تعد بوابة الدول المحاذية لخطي الغاز الأمريكي (ناباكو) ينظر خريطة (٤)، ولخطي الغاز الروسي الجنوبي والشمالي، وهذه المشاريع من المفترض ان تنقل الغاز من آسيا الوسطى والمنطقة العربية إلى قلب الاتحاد الأوربي مرورا بتركيا. وهكذا باتت محاولات السيطرة على إمداداتها الدافع الأساسي لكثير من الصراعات بين القوى الكبرى، وأصبحت القوة الوسيلة الضامنة لأمن الطاقة، إذْ بات يشكل النفط والغاز الطبيعي عصب الاقتصاد العالمي وقطاع مهم بالنسبة للنمو الاقتصادي الذي تشهده الدول الكبرى حاليا وحتى بالنسبة للدول الناشئة، ليصبح قضية لأمنها القومي.

خريطة (٤) مسار خط ناباكو الأمريكي في منطقة الدراسة

المصدر : نادين عز الدين، الحرب عاى خط العرض (٣٣) الغاز هو الهدف، نون بوسط، ١٣ ايلول،٢٠١٧، ص١.

اما أمنيا فقد أفضت احداث الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ التي اتخذت منه الولايات المتحدة الأمريكية ذريعة لحربها في أفغانستان إلى وصول القواعد العسكرية الأمريكية إلى أطراف الحدود الروسية، فقد صار القوقاز على مرمى حجر

من هذه القواعد، الأمر الذي يهدد بشكل طبيعي مصالح روسيا ونفوذها في تلك المناطق(٣٠).

لذلك تتفادى الإدارة الأمريكية أي توتر إقليمي يعيق مصالحها الاقتصادية والإستراتيجية في منطقة الدراسة، لذلك رسمت منظورها الجيوستراتيجي بما يحقق لها مصلحتها في استقرار ورفاهية تلك المنطقة التي تشهد حاليا تحولات كبرى مما أستدعى تقوية العلاقات معها لحثها على القيام بإصلاحات سياسية وأُخرى اقتصادية، وقد نجحت في استثمار مجمل هذه المتغيرات والعوامل التي سبق ذكرها في أتجاه حيازة المزيد من أسباب النفوذ وهو ما تأتي لها في الاعوام الاخيرة،

نخلص مما سبق أن عوامل بروز التوجهات الإستراتيجية الأمريكية زادت لمرحلة ما بعد الحادي عشر من ايلول في انحسار هامش التوافق الأمريكي – الأوربي، إذْ أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر ميلا لتولي تنفيذا إستراتيجيا في المنطقة بأدوات أمريكية دون أن يعني ذلك التخلي عن هامش التنسيق مع روسيا وتركيا لضمان المصالح المشتركة في دول شرق المتوسط.

٢ – أهداف وآليات الإستراتيجية الروسية في شرق المتوسط :

سبق وان ذكرنا بإن منطقة الدراسة تتمتع بمكانة جيوستراتيجية مرموقة جذبت اليها أنظار الدول الكبرى لاسيما روسيا التي تعمل جاهدة لإعادة أمجادها كقوة عظمى في الساحة الدولية، وهو ما يحتم عليها أعادة إستراتيجيتها في المنطقة موضوع الدراسة، ربما ان الموقع الجغرافي لشرق المتوسط تتوافر فيه الشروط الكافية من حيث القرب والثروات الغنية، إذْ حاولت السياسة الروسية بعد اعتلاء بوتين سدة الحكم منافسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة ووفق منهجية وإستراتيجية نشطة، زاد الارتفاع الكبير للطلب على النفط والاختلال الذي شهدته أسواق الطاقة في مسألة العرض والطلب مما أدى تكثيف جهودها في إقامة علاقات وتحالفات وشراكات اقتصادية مع دول المنطقة(٣١). إذْ تنظر روسيا للدول الخليجية لاسيما السعودية على أنها حليف وليس منافسا لسوق الطاقة في مجال التعاون , إذْ قامت شركاتها بشتى العمليات كالبحث والتنقيب من أجل توافر عائدات مباشرة لها(٣٢).

وعليه فالوزن الجيوبولتيكي لمنطقة شرق البحر المتوسط فرضت على صناع القرار في موسكو ان يضعوا تلك المنطقة الحيوية في سلم اولوياتهم الإستراتيجية ليس بسبب مساحتها او حجم سكانها او وفرة خيراتها فحسب بل لان اي نظام عالمي لا يتشكل بمعزل عن تلك المنطقة وذلك لما تمثله من قلب العالم، إذْ تعد مفتاح التوازنات الاقتصادية والسياسية والإستراتيجية في العالم، لذلك ترى روسيا ان إمكاناتها وثقلها السياسي يمكنها من أداء دور كبير في النظام العالمي الجديد، انطلاقا من جوارها الإقليمي في الشرق الأوسط، لذا فالاهتمام الروسي بمنطقة الدراسة يعود إلى جذور تاريخية تعود إلى ايام الحكم القيصري الروسي الذي كان يسعى إلى مد نفوذه إلى هذه المنطقة من أجل تحقيق رغبة الروس الجامحة للوصول إلى المياه الدافئة على طول فصول السنة، إذْ طريق الهند والطريق المؤدي إلى أفريقيا البكر بثرواتها الطبيعية[٣٣]، وعليه فالإستراتيجية الروسية ظلت في توجهاتها التوسعية تتمثل في شقين، يتمثل الشق الأوَّل في التوجه نحو الدول الآسيوية، بينما الشق الثاني يتمثل في الوصول إلى المياه الدافئة والتحكم بالممرات والمضايق البحرية، وذلك بسبب معاناتها من حالة العزلة إزاء انعدام القيمة الإستراتيجية لشواطئها البحرية التي تغطيها الثلوج طول العام.

وعلى غرار ذلك يمكن التوصل إلى حقيقة مفادها ان الإستراتيجية الروسية تأثرت كثيرا بالواقع الجغرافي، وهذه الحقيقة الجيوبولتيكية هي التي دفعت بروسيا إلى الاهتمام بمنطقة الدراسة في وقت مبكر، فعلى الرغم من أتساع مساحتها الجغرافية، ألا أنها أصبحت أسيرة حدودها المطلة على بحار متجمدة لاتصلح للملاحة، وأُخرى تطل على بحار ومضايق تقع تحت سيطرة دول أُخرى. وفيما يأتي توضيح موجز لأهم الأهداف والابعاد الجيوبولتيكية الروسية في منطقة الدراسة :

١- تعاني روسيا من أزمة جيوبولتيكية تهدد أمنها القومي بفعل الامتداد الأطلسي إلى جوارها القريب، لذا فالإستراتيجية بالنسبة لروسيا اليوم والاكثر الحاحا هو الحرص على تحويل الاراضي الساحلية إلى حلفاء لها عبر التغلغل الإستراتيجي إلى هذه المناطق، وإقامة أحلاف متينة في مواجهة السطوة والتمدد الأطلسي الجديد، لذا وجب عليها التحرك شرقا وغربا لتحقيق هذا التكامل الاوراسي القاري، فتصبح بذلك

أرض الحافة ضرورة لروسيا لتصبح فعلا قوة جيوبولتيكية قارية مستقلة لايستهان بها وقد حرص الروس على عدم التردد والتراجع في مواجهة هذه الإستراتيجية الكبرى التي تتطلب منهم إمكانات ضخمة لتفعيلها[٣٤]. لذا أولت روسيا اهتماما كبيرا بتحسين اقتصادها بدلا من تركيز كل الجهود في الصناعات الحربية الثقيلة وبدا ذلك واضحا عندما وضع الروس نصب أعينهم إستراتيجية تهدف إلى أسترجاع امجاد روسيا القيصرية والخروج من وضع الدفاع إلى وضع الهجوم لتأمين الامن القومي الروسي البعيد، وهذا ما عكسته نتائج الحرب الجورجية الاخيرة عام ٢٠٠٨ لصالح الروس التي شكلت بداية لنهاية القطبية الاحادية الأمريكية وتمهيدا لظهور دولي متعدد الاقطاب تحتل فيه روسيا مكانة مرموقة على الساحة الدولية وما تدخلها في سوريا أحدى دول شرق المتوسط خير دليل على ذلك، إذْ باتت تمثل ساحة تجاذبات إقليمية ومنطقة ارتطام جيوبولتيكية بين المديات الجيوبولتيكية الكبرى[٣٥]، وتعد روسيا وفقا للإستراتيجية الأمريكية جزءا من ارض الحافة لمحاصرة روسيا من جهة الجنوب الغربي والحيلولة بينها وبين المياه الدافئة، ان إقامة أنظمة حليفة في مناطق حساسة كهذه والتي تمثل دفاعات متقدمة للأمن القومي الروسي وهو مطلب أمريكي ملح، فضلا عن ذلك فإن سوريا تعد دولة أرتكازية على حد تعبير البرفسور (بول كينيدي) في احدى مقالاته عن الإستراتيجية الأمريكية إلى جانب جورجيا في القوقاز، لذا فأهمية هاتين المنطقتين بالنسبة للطرفين تجعل منهما بالمفهوم الجيوبولتيكي منطقتي ارتطام[٣٦]. لذا يتضح ان الهدف الرئيس من التقرب المستمر من المياه الدافئة كان حافز يمثل أحد المحركات الأساسية في الإستراتيجية الروسية، وفي سبيل تحقيق ذلك عملت هذه الإستراتيجية أما على إخضاع الدول المجاورة لها، واما على احتوائها أو بقائها على الحياد، ونظرا لكون دول منطقة الدراسة تعد منطقة حساسة لروسيا الاتحادية، لاسيما العربية فيها وذلك لقربها من حدوده الجنوبية التي لا تبعد سوى (١٠٠٠) كيلومتر مربع[٣٧]، فجاء التوجه نحو تلك المنطقة بعد حالة اليقين لدى القيادة الروسية بأهمية المنطقة وارتباطها بالأمن الروسي والدور الذي تحاول روسيا

ان تؤديه عالميا عن طريق انهاء النزاعات المنتشرة على مقربة من حدودها، لاسيما الصراعات ذات المشاعر المتطرفة، فكان نبغي عليها ان تأخذ الدور على عاتقها من اجل ترتيب الاوضاع السياسية في المناطق المرتبطة بها والمحاذية اليها بشكل لايهدد امنها، وحتى لايصل تأثيرها إلى الداخل الروسي، فهي تسعى إلى وجود نظام إقليمي مستقر قرب حدودها لضمان الحفاظ على مصلحتها الوطنية وهذا الأمر أصبح من أولويات مهامها من أجل مواجهة اي تحديات خارجية، هذا فضلا عن سعيها الحثيث إلى إقامة علاقات مع الدول الرافضة للتواجد الأمريكي في منطقة الدراسة من اجل تحقيق توازن يستطيع مواجهة الهيمنة الأمريكية، وفي سياق ذلك ولأسباب إستراتيجية تتعلق بطبيعة الصراع الدولي مع الولايات المتحدة الأمريكية[٣٨]، وتسعى الأخيرة إلى فرض الحصار البحري على روسيا عن طريق السيطرة على المنافذ والمناطق الإستراتيجية كالدردنيل وباب المندب ومضيق هرمز وغيرها، فإن قيادة موسكو لم تتوان عن ظهور ردود افعالها أزاء أي تحرك مضاد يحدث في المنطقة العربية التي يعّدها كجزء من محيطهم الأمني وذلك لوقوعها جغرافيا قرب حدود روسيا الجنوبية فالأحداث الجارية في دول منطقة الدراسة عموما، كانت تشكل مصدر تهديد للأمن الروسي لاسيما وان الولايات المتحدة الأمريكية تتمتع بأحتكار النفوذ في معظم الدول الرئيسة في تلك المنطقة التي تضم أكبر كتلة جيوستراتيجية متصلة إذا ما أضيف اليها الشرق الأوسط ككل سوف تربطها قواسم مشتركة كثيرة تضم عناصر متعددة (جغرافيا – واثنيا – واقتصاديا – وسياسيا) [٣٩]، كما أنها تحتوي على احتياطات هائلة ومهمة من الثروات الطاقوية كالنفط والغاز على سبيل المثال تلك الثروات التي أسهمت في توجه الدول الأوربية نحوها لكونها تشكل مجالا حيويا لتوسعها وكذلك تساعدها على احتواء إيران وتطويقها لذا فأن الأنشطة الغربية في المنطقة تشمل حضورا عسكريا، وشبكة من القواعد العسكرية المنشورة في دول الشرق الأوسط عموما وفي دول منطقة الدراسة على وجه الخصوص. وفي ضوء ذلك فالدعم الروسي الداعم للنظام السياسي القائم في سوريا ينبثق من إستراتيجيات ودوافع

جيوسياسية مختلفة، تبدأ أولا من خشية موسكو من ان تفقد موطئ القدم الموحد لها في المنطقة[٤٠]. وهو قاعدة طرطوس المطلة على البحر المتوسط وهي المنطقة التي تسيطر عليها الولايات المتحدة الأمريكية نفوذا وقواعد عسكرية، كما لاتتوقف عند أمدادات الغاز من سوريا إلى أوربا، كذلك لاتتوقف عند رفض موسكو الدائم للموقف الداعم لنمو المجموعات والمنظمات السلفية المتطرفة في المنطقة والتي قد تمتد مخاطر نشاطاتها وممارستها إلى الاراضي الروسية ومواقع نفوذها في أسيا الوسطى.

٢- في إطار سياسة الخنق الإستراتيجي رأت روسيا ضرورة أن تفتح ثغرة ما في هذا الجدار لتعبر عن طريقه إلى مرتكزات المصالح الأمريكية العالمية وهي المنطقة العربية ومن الطبيعي ان يختار الروس دولة سوريا بوابة ومنفذ وحليفا لهم في المنطقة، لاسيما ان هناك ارضية صلبة جاهزة لإحياء علاقات الصداقة والتحالف، لذلك سعت روسيا إلى تعزيز تواجدها الدائم في البحر المتوسط عن طريق سيطرتها على ميناء طرطوس الذي يشرف على البحر المتوسط ويطل عبره نحو أوربا وقبرص ويشرف من الناحية الإستراتيجية على ممرين دوليين هما البسفور وجبل طارق، وقد وجد الاتحاد السوفيتي في امتلاكه لهذه النقطة المهمة على ساحل المتوسط عنصرا رئيسا في معادلة موازين القوى مع الغرب، وهي تشكل الأهمية نفسها لروسيا، لذلك يبدو ان موسكو عازمة على الاحتفاظ بالقاعدة بأي ثمن لأنَّها الوحيدة للقوات الروسية خارج روسيا وان خسارتها ستؤدي نقطة ضعف مؤثرة جدا على القدرة القتالية للأساطيل الروسية لاسيما وان التنافس الأمريكي ما زال مستمرا وكأنه أرث من مرحلة الصراع الأمريكي الروسي[٤١].

تأسيسا عن ذلك فسوريا اليوم تمثل ساحة تجاذبات إقليمية حادة ومسرحا لتحقيق الافضلية الامنية للأمن القومي المتقدم لكل القوى والأطراف المنافسة سواء أكانت دولية متمثلة بروسيا والولايات المتحدة أو إقليمية كالسعودية وحلفاؤها في مقابل إيران وحلفاؤها، إذْ كان من المقرر لإيران ان تجد نفسها معزولة إقليميا وهذا هو المقصد الأوَّل من اسقاط نظام الاسد في سوريا كمرحلة تكتيكية لهدف إستراتيجي

يستهدف ضرب إيران وغياب النظام السوري سيفقد إيران عمقها الإستراتيجي في المنطقة ويجعلها دولة حبيسة من ناحيتها الجنوبية ويغلق كل قنوات الاتصال بينها وبين حلفاؤها وسيحول سوريا إلى دولة عازلة لصالح إسرائيل كالأردن تماما.

ختاما يمكننا القول بان الدافع الأساسي للإستراتيجية الروسية في منطقة الدراسة أمنيا يحمل شقين يتمثل الأوّل بإن يكون لها نفوذ في هذه المنطقة المتميزة على وجه التحديد كونهم يمثلون قوى عظمى آنذاك، فيما يحتم عليها في الشق الثاني وضع حد للهيمنة والنفوذ الأمريكي في تلك المنطقة فقيادة موسكو كانت تدرك المخاطر التي يمكن ان يولدها أي وجود أمريكي في المنطقة العربية على أمن الدولة السوفيتية نظرا إلى العامل الجغرافي(٤٢).

٣- لقد أصبح للنفط والغاز الطبيعي شأن محوري في السياسة الروسية، وأنبثق هذا التطور جزئيا من التغيرات الجارية في قطاع الطاقة الروسي، وبروز روسيا بوصفها أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم، وفي ضوء ذلك ترجع عودة الاهتمام الروسي بمنطقة الدراسة لعامل مهم، وهو منافسة الشركات الغربية الكبرى على أستغلال الثروات النفطية والغازية الضخمة التي تزخر بها المنطقة عن طريق تكوين شراكات اقتصادية، وإيجاد أسواق تجارية وتحريك سوق السلاح من أجل الحصول على مكاسب اقتصادية، وخلق فرص للاستثمار وللحصول على العملات الأجنبية المتحققة نتيجة تصدير الطاقة من روسيا إلى دول العالم بما فيها دول منطقة الدراسة، فضلا عن استعادة روسيا لنفوذها العسكري والتسليحي، لاسيما مع الصفقات التي عقدتها مع جمهورية مصر العربية وكذلك مع سوريا وأُخرى مع الجزائر(٤٣). وعلى أساس ذلك ارتكزت سياسات موسكو الرامية إلى ترسيخ مكانتها من حيث أنها قوى عظمى عبر استغلال موقع قوتها في عالم الطاقة إلى أساس صلب من حيث الموارد المتاحة لها وقوتها التصديرية، وبذلك يكون مفهوم القوى العظمى في مجال الطاقة مزيج يجمع بين الطاقة من حيث هي أداة تجارية وسياسات القوة معا والذي قد لايمكن فيه التمييز بين الغايات الرامية إلى حتى اقصى قدر من الارباح وبين بناء اقصى درجات القوة(٤٤).

ومع اكتشاف حقول الغاز والنفط ازدادت أهمية منطقة الدراسة لروسيا كمنطقة غنية بالنفط من ناحية ولأنَّها كانت قد ادركت مدى أهمية هذه المنطقة بالنسبة للولايات المتحدة والدول الغربية على حد سواء أكان فضلا عن اليابان، لذلك سعت إلى استغلال هذا الموقف لمصلحتها عن طريق وسائل كثيرة ومتنوعة منها على سبيل المثال دعم عمليات تأميم شركات النفط الواقعة تحت السيطرة الغربية، إذا كانت تدرك تماما ما تتمتع به منطقة الدراسة من مخزون نفطي هائل قادر على التأثير في موازين العلاقات الدولية إقليميا ودوليا.

وبهذا نخلص بإن المحددات الاقتصادية لروسيا كانت ولاتزال تشكل احد العوامل التي تؤدي دورا حاسم في رسم الإستراتيجية، فكلما وجدت روسيا أن إقامة علاقات مع أي دولة ستعود عليها بالفائدة تتحفز نحو إقامة علاقات اقتصادية وسياسية معها، حتى لو لم تشترك هذه الدول معها في التوجهات السياسية(٤٥).

٤- تحاول روسيا أعادة تأكيد وجودها نسبيا في منطقة الدراسة، إذْ ترى بأنه إذا ما أرادت أن تحفظ هيمنتها على أسيا الوسطى فيجب ان تعمل على تطوير علاقاتها مع إيران، وبهذا أصبحت قضية نقل التكنلوجيا النووية وامداد إيران بالسلاح لتحقيق مصلحة حيوية مزدوجة فمن جهة تزيد من اعتماد إيران على روسيا لاسيما في هذا المجال مما يحول إلى تحجيم وتقييد دور إيران من قيامها بأي تحركات او سياسات في المنطقة لاسيما في أسيا الوسطى تضر بمصالح روسيا، ومن ثم استعمال روسيا الورقة الإيرانية لمواجهة اي ضغوط امريكية عليها، فهي تسعى من جراء ذلك أيجاد حزام أو كتلة من الدول تقف بوجه القطبية الأحادية، وتسهم في ممارسة الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية كي تتاح لها فرصة الدخول في عملية السلام، وأثبات أن لديها قدرة ومكانة على الساحة الدولية وهوما يفسر السعي إلى إقامة علاقات وثيقة مع الدول المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة كإيران وسوريا والعراق من أجل الفوز بالتوازن الذي تستطيع عن طريقه روسيا مواجهة الهيمنة الأمريكية، وفي ضوء ذلك فرضت القيمة الجيوبولتيكية لمنطقة الدراسة على السياسة الروسية أن تضعها في سلم أولوياتها

وأهتماماتها[٤٦]، ذلك لأن هذه المنطقة الإستراتيجية، فضلا عن ثرواتها الطبيعية والبشرية الهائلة، فإنها تتداخل فيها النزاعات وصراعات القوى بطريقة تجعلها تسهم في تشكيل النظام العالمي الجديد، وإدارة تراث القوى الرائدة منه، لما تمثله من قلب العالم جغرافيا، إذْ فيها تتمركز مراكز التوازنات، والقوى العظمى، وعليه فمنطقة الدراسة تمثل منصة ارتكاز ورافعة سياسية لأي دور محتمل لأية قوة تريد فرض نفسها، أي بمعنى مختصر ووجيز يعد المحدد الجغرافي عن حاجة روسيا للتمدد الجغرافي والتواجد عند الممرات المائية لحاجتها لها نظرا لموقعها الجغرافي الحبيس نسبيا، ولهذا السبب سعت روسيا إلى بسط وجودها البحري في البحر المتوسط عموما وفي منطقة الدراسة على وجه التحديد بعد ان تراجع بشكل كبير في نهاية الحرب الباردة، علما ان روسيا تحتفظ بموطئ قدم على ضفة البحر المتوسط الشرقية في ميناء طرطوس السوري كما اسلفنا الذكر، والذي تعده من اهم ما لديها في المنطقة وستحافظ عليه بشتى الطرق والوسائل، وهو هدف تتخذه روسيا مبررا إلى جانب عدة مبررات في تدخلها العسكري في سوريا وتعزيز تواجدها في المنطقة، فضلا عن دعم نظام سياسي حليف يتشاركها الوقوف في وجه السياسات الأمريكية والغربية في المنطقة[٤٧].

٥- اهداف وآليات الإستراتيجية الصينية في شرق المتوسط :

تحظى منطقة الدراسة بإولوية قصوى للصين نظرا لاهميتها الجيوستراتيجية على الرغم من المشكلات والصراعات التي تشهدها المنطقة، إلا إنَّها حاولت بوسائلها التشبث جيدا بشرق المتوسط، إذ قامت بتشكيل تحالفات وعلاقات، وعقد صفقات مع بعض دول المنطقة، وتسعى عن طريق ذلك إقامة تعاون اقتصادي مشترك مع كل الاطراف المتصارعة حول شرق المتوسط، حتى وان كانت الولايات المتحدة الأمريكية التي تؤدي دورا محوريا هناك، وذلك لكون الولايات المتحدة الأمريكية هي المؤمن الرئيس للناقلات المتجهة للصين من منطقة الدراسة[٤٨]، نظرا للانتشار الكبير لأساطيلها البحرية هذا من جانب، ومن جانب أخر تنتهج الصين إستراتيجية تسعى من ورائها التبعية في مجال الطاقة للشرق الأوسط عموما نظرا للاحتدام

الكبير عليه، وذلك عن طريق تنويع ايراداتها الغازية باللجوء الى الغاز الروسي عبر أمدادات سيبيريا مباشرة ونفط آسيا الوسطى، فالصين اعتمدت على محور التعاون مع جميع الفاعلين الجدد مما يحقق المصالح المتبادلة بينها وبين مختلف الاطراف الفاعلة، كما ان التدخل الروسي في سوريا اعادها كطرف محدد للتوازنات الاقليمية .

٣- أهداف وآليات الإستراتيجية الإقليمية التركية في شرق المتوسط :

في السنوات الأخيرة، تجاوزت تركيا سياستها الخارجية التقليدية وزادت من وجودها السياسي والثقافي والاقتصادي في منطقة الدراسة، وفي مجالات الدبلوماسية والوساطة وحل النزاعات الإقليمية، ذهبت تركيا إلى أبعد من موقفها ودورها التقليديين من أجل زيادة الاستقرار والازدهار في المنطقة، من ناحية أُخرى، جذبت عملية التحول الديمقراطي في تركيا وصعود حزب العدالة والتنمية إلى السلطة اهتمامًا كبيرا[٤٩]، وسعت إلى تأدية دور إقليمي في دول شرق المتوسط تحديدا[٥٠]،

فسياسيا يتضح أن نشاط السياسة الخارجية التركية يلفت اهتمامًا كبيرًا، لا سيما بسبب التحول الخطير في دول شرق البحر المتوسط[٥١]، التي عدّتها تركيا بمناطق غير مألوفة ومعادية لكثير من تاريخها الجمهوري، لاسيما في تسعينات القرن الماضي التي حافظت فيها على موقف عدائي ومواجهة
الى حد كبير في علاقاتها مع العديد من الدول هناك[٥٢].

على ضوء ذلك تصاعدت وتيرة التوتر بين مصر وتركيا على سبيل المثال التي تعدان أكبر دولتين ملاصقتين لإقليم شرق البحر المتوسط؛ كما تمتلك الدولتان أكبر قوة عسكرية، مما يجعلهما أقوى قوتين عسكريتين تقليديتين تتدخلان في الشؤون الداخلية لدول شرق البحر المتوسط[٥٣]، وربما لا تجمع بين مصر وتركيا حدود برية لكن ذلك لايعني أنهما بعيدتان عن بعضهما البعض من منظور الجيوبولتيك ذلك العلم الذي يبحث في تأثير الجغرافيا على السياسة، لاسيما الخارجية، فهو تأثير عابر الحدود، وبشهد تصاعدا مضطردا في ظل العولمة وثورة الاتصالات وانتشار المنظمات الدولية والشركات العابرة للقارات[٥٤]، وتحتل مصر من هذا المنظور موقعا مهما

ومتقدما في سلم اهتمامات تركيا، لاعتبارات وعوامل عدة، أهمها ان مصر تقع في قلب المناطق البرية القريبة، أي البلقان والقوقاز، ودول شرق البحر المتوسط، التي عدّها احمد داود أوغلو في كتابه (العمق الإستراتيجي، أهم المناطق التي يجب على تركيا التواصل والتقارب معها لرفع مكانتها في الإقليم والعالم(٥٥).

ونتيجة للتأثير الإقليمي الذي تتمتع به كلا الدولتين، كان للصراع المصري – التركي أثرا كبيرا على النزاعات الأُخرى القائمة في دول منطقة الدراسة(٥٦).

ففي ليبيا على سبيل المثال تخوض الدول حربا فعلية بالوكالة، إذْ تدعم مصر قائد الجيش الليبي خليفة حفتر، ضد حكومة الوفاق بقيادة فايز السراج التي اتهمتها القاهرة بأنها تدعم المليشيات الإسلامية المتطرفة، وتوفر لها الدعم السياسي والعسكري(٥٧).

وفي ضوء ذلك ينذر تصاعد نبرة العداء بين أقوى دولتين مجاورتين لدول شرق المتوسط بأتساع وتيرة الاضطرابات في تلك المنطقة المضطربة في الأصل، مما يعرض مصالح الولايات المتحدة للخطر، فتركيا ومصر حليفتان تقليديتان لواشنطن منذ زمن طويل، ومع ذلك، قد يدفع النزاع القائم بتركيا إلى التقارب مع إيران وروسيا حتى في الوقت التي تسعى فيه روسيا بنشاط إلى توثيق العلاقات مع مصر(٥٨).

وفضلا عن هذا وذاك، أذا كانت واشنطن تتطلع إلى تفويت الفرصة على كل من إيران وروسيا لتقوية نفوذهما في المنطقة، فيجب عليها التوسط بين الطرفين أو على الاقل تعمل على تقريب وجهات النظر بينهما، وهو ما قد يحد من خطورة احتمالات تصاعد المواجهة بين الطرفين(٥٩).

فالاهتمام الأكبر الذي تولِيه تركيا للعلاقات مع دول منطقة الدراسة لا ينتج فقط عن تغيير السياسة العالمية، ولكن أيضًا من عوامل مثل اتفاقيات ترسيم الحدود بين مصر واليونان، اتفاقيات ترسيم الحدود مع ليبيا، النزاع على المياه مع سوريا، واتفاقات السلام بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، توقيع منظمة التحرير الفلسطينية في أيلول (١٩٩٣)، وعلى الرغم من العلاقات الموسعة مع دول شرق البحر

المتوسط؛ إلا أن العلاقة السياسية الأهم لتركيا ستظل مع الغرب، وكذلك علاقاتها التجارية الرئيسة(٦٠).

وتعليقًا على علاقات تركيا مع دول شرق البحر المتوسط، نجد أنه على الرغم من أن الأتراك وهذه الدول يعيشون في الجوار نفسه، فقد تمنى كلاهما في كثير من الأحيان أن يكون للجيران قوانين ومناطق حدودية مختلفة، سمح كلٌّ من الأتراك والعرب من دول المنطقة لأنفسهم بأن يظلوا أسرى الماضي، لاسيما العرب السوريين، الغاضبين من قسوة الجغرافيا، وعلى الرغم من وجود العديد من المواقف المختلفة بين العرب حول تركيا؛ إلا أن هناك قاعدة عامة: كلما اقتربت الدولة جغرافيًّا من تركيا، كانت العلاقة أكثر إشكالية، إذْ ينظر العرب عمومًا إلى مؤسس تركيا الحديثة "أتاتورك"، على أنه معادٍ للمسلمين ومعادٍ للعرب (٦١).

وتخضع السياسة الخارجية لتركيا لعملية إعادة تقييم عامة، والتي تضمنت تطوير العلاقات مع الشعوب التركية خارج تركيا (٦٢).

وهو شيء تم تجاهله من قبل مؤسسة السياسة الخارجية التركية منذ تأسيس الجمهورية وزوال العدو الأساسي للأمة، الاتحاد السوفياتي، الآن بدلًا من جار واحد معادٍ في الشمال، فإن تركيا محاطة بدول أصغر وغير مستقرة، لم تعد الفئات الإقليمية القديمة التي حددت السياسة الخارجية لتركيا سارية، قد يسمح هذا الوضع لتركيا بالنظر إلى الفرص والتحديات من دول شرق البحر المتوسط من منظور جديد(٦٣).

اما جيوبولتيكيا فالطموحات الجيوبولتيكية لتركيا أسهمت في أحياء مكانتها ودورها في الساحة الدولية بشكل يليق بعمقها الجغرافي وأرثها التاريخي، فهي ترى بأنها تتمتع بوضعية جغرافية مركزية متميزة بسبب وضعها الجيوسياسي على مفترق طرق إقليمية مهمة وبنفس الوقت لاتقبل أن تبقى محصورة في منطقة محدودة(٦٤).

بل لديها الإمكانات على النفوذ إلى مناطق أُخرى متعددة في آن واحد وخارج مجالها الحيوي، وعليه يفترض على تركيا تنويع سياستها الخارجية وتعميق علاقاتها مع كل الدول، فعلى سبيل المثال تكمن أهمية موقع شرق المتوسط الجيوستراتيجي لتركيا في أنها تشكل المحور الأساس لرؤيتها الخارجية الجديدة وتوازناتها الإقليمية، إذْ يعد

المثلث التركي – السوري– المصري عامل توازن جيوستراتيجي شرق تلك المنطقة، وذلك يشكل جزءا أساسيا من الإستراتيجية الكبرى أو ما يعرف بالعمق الإستراتيجي(٦٥).

فجغرافيا تربط تركيا وبعض دول منطقة الدراسة حدودا مشتركة تحتل فيها تركيا البوابة الشمالية لسوريا نحو أوربا، بينما تشكل البوابة الجنوبية لتركيا نحو الشرق الأوسط، وقد شكل هذا الموقع الجيوستراتيجي مجالا للتفاعل الحضاري والتنافس السياسي والعسكري، إذْ أضافت العلاقات التركية مع دول شرق المتوسط بعداً جيوبولتيكيا بمجاليه المكاني والديموغرافي مما جعل هذا الموقع مصدر تهديد أو تواصل بينهما(٦٦).

لذلك تسعى انقرة إلى خلق موطئ قدم إستراتيجي في منطقة الدراسة يخدم احتياجاتها الامنية والوطنية، وتجلى ذلك في تحركاتها العسكرية في دول شرق المتوسط لخط دفاع في مواجهة التهديدات التي قد تإتي لها من الجنوب(٦٧).

فين حين تجلى بعدها الاقتصادي في منطقة الدراسة عن طريق سعيها إلى ان يصبح لها دور رئيس في نقل الطاقة من دول شرق المتوسط إلى أوربا واسيا، ومن روسيا إلى أوربا مرتكزة على عدد من المشاريع والبنى التحتية المؤهلة لذلك تحاول انقرة فتح مجال جديد يعزز من مكانتها في أسواق الطاقة، ويدعم اقتصادها الذي يشهد تذبذبات قوية في الآونة الاخيرة على غرار تحركاتها التوسعية في دول الجوار الجغرافي كسوريا على سبيل المثال وليبيا، فموقع تركيا الجغرافي يشكل غاية في الأهمية في قضايا أمن الطاقة بين الدول المنتجة والمستهلكة لهذه السلعة الحيوية ويرعى شرق الاراضي التركية شبكة واسعة من أنابيب نقل الغاز الطبيعي والنفط إلى الأسواق العالمية وتطمح تركيا عن طريق موقعها الإستراتيجي وسياستها الاقتصادية إلى أن تكون مركز إقليمي للطاقة(٦٨).

لاسيما بعد ان انتهجت تركيا سياسة جديدة تدعي دبلوماسية الانابيب التي تقوم على استغلال موقعها في التفاوض الإقليمي والدولي، وتعزيز مكانتها والاستجابة لحاجياتها من النفط والغاز الطبيعي(٦٩)، ووفقا لذلك استطاعت تركيا تطوير علاقاتها الاقتصادية لاسيما في مجال النفط والغاز الطبيعي مع روسيا بل في ذروة التوتر بين

الدولتين عقب اسقاط الطائرة الروسية في تشرين الثاني ٢٠١٥ وتداعيات الازمة السورية لم تتوقف شركة غاز بروم الروسية عن ضخ الغاز إلى شركة بوتاس التركية، كما تربط الدولتان بشبكة من الخطوط وانابيب نقل الغاز الطبيعي (الخط الازرق، والخط الجنوبي والخط التركي لنقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى تركيا تحت البحر الاسود وبطاقة استيعابية تبلغ نحو (٦٣) مليار متر مكعب[٧٠]. وعن طريق ذلك المشروع الحيوي تخلت روسيا عن امدادات الغاز إلى أوربا عبر أوكرانيا منذ عام ٢٠١٨، وبقى الخط التركي هو الخط الوحيد إلى الأسواق الأوربية، ومن ثم سوف تعزز طموح تركيا لتصبح مركز تجاري للمنطقة بأسرها.

تأسيسا لما تقدم أضحت منطقة الدراسة أقل المناطق استقرارا في العالم إذْ تجتمع فيها المصالح الجيوسياسية وتؤدي القوى الكبرى دورا محوريا في التفاعلات الإقليمية في المنطقة.

٤- أهداف وآليات الإستراتيجية الإقليمية المصرية في شرق المتوسط :

انتهجت مصر إستراتيجية احتواء وتطويق لسياسة تركيا في منطقة الدراسة تحت إطار التنمية عن طريق التحالف والعمل مع الشركاء الأوربيين من دول غرب أوربا وذلك عن طريق عدد من الآليات :

- آلية التعاون الثلاثي بين القاهرة واليونان وقبرص من أجل تعزيز السلام والمصالح الاقتصادية ودعم استكشافات الغاز والحوار الثقافي فيما بينهم إزاء عدد من القضايا مثل مكافحة الإرهاب والتطرف والعمل على التواصل إلى تسوية سياسية لاستعادة الاستقرار في ليبيا، فضلا عن أدانه التحركات التركية شمال سوريا والتصعيد التركي في منطقة الدراسة وتواصل انتهاك تركيا للقانون الدولي وسيادة الدول.
- منتدى غاز شرق المتوسط : إذْ سارعت الحكومة المصرية لأطلاق منتدى غاز شرق المتوسط بكونه التجمع التنموي لدول ذلك الإقليم وبمشاركة سبعة دول مثل فلسطين والأردن وإسرائيل واليونان وقبرص وإيطاليا) بغرض الإفادة القصوى من موارد الغاز الطبيعي لديها، والعمل على إنشاء سوق غاز إقليمية تخدم مصالح

الأعضاء عن طريق تأمين العرض والطلب، وتنمية الموارد على الوجه الأمثل وترشيد تكلفة البنية التحتية، وتقديم أسعار تنافسية وتحسين العلاقات التجارية، فضلا عن تأمين احتياجات الدول الأعضاء من الطاقة لرفاهية شعوبهم.

- التنقيب غرب البحر المتوسط : يتضح بأن تلك الخطوة التي اتخذتها مصر لها مدلول سياسي يهدف إلى وضع تركيا في مواجهة مع دول الشركات الأجنبية في حال أطلعت تركيا إلى زعزعة الاستقرار في تلك المنطقة، ولدعم التحرك المصري وترسيخ وجوده على الأرض لجأت لعدد من التحركات الدبلوماسية والعسكرية وذلك لتيسير الوضع في منطقة الدراسة والتمهيد لسياسات التنمية للعمل والحيلولة بينها وبين التهديدات الأمنية والعسكرية التي قد تطال استقرارها واستدامتها.

تأسيسا لما تقدم فقد ارتكزت التحركات المصرية لمواجهة وتطويق واحتواء العداء التركي على عدد من المقتربات غير الأيديولوجية أو حتى المبنية على بعد أحادي فحسب، وإنما استندت مصر في تحركاتها بتقسيمها إلى عدد من الدوائر الفاعلة، كانت الدائرة الأوربية هي محل اهتماماتها، فالتحركات
المصرية بنيت على قاعدة إعلاء فكر الحوكمة في التنمية والتعاون الإقليمي المشترك بكونه إستراتيجية ناجعة لاحتواء العداء التركي، وهو يتسق في نفس الوقت مع الإستراتيجية القومية للتنمية التي تتبناها مصر وبالتنسيق مع شركاء التنمية في منطقة الدراسة.

٦- آليات وأهداف الإستراتيجية الإقليمية الإسرائيلية في منطقة شرق المتوسط :

بدأت مساعي الاهتمام الإسرائيلي بمنطقة شرق المتوسط في بادئ الأمر عند ترسيم حدودها الاقتصادية البحرية والبحث عن حقول الغاز المتوقعة في منطقتها البحرية الاقتصادية المفترضة، إذ أثارت الجهود الإسرائيلية اهتمام دول شرق المتوسط الاخرى بما في ذلك قبرص وتركيا واليونان ومصر ولبنان وسوريا في عام ٢٠٠٣، وأسهمت تلك الاكتشافات للغاز قبالة السواحل الإسرائيلية الى تإزيم الوضع بين كل من لبنان وإسرائيل أذ تعدها لبنان جزءا من مياهها الإقليمية، وتعاني لبنان من ترهل وخلل هيكلي في مؤسسات الدولة، بسبب الصراعات والتوازنات الطائفية الداخلية، وتفقد

سيطرتها امنيا على جميع التراب الوطني، في هذا الاطار وبسبب تفاقم الثروة تخشى الصراع الداخلي على تقسيم الثروة والتصرف فيها، علاوة على ذلك لا تمتلك لبنان القوة العسكرية ولا الخبرة من اجل تأمين منشآتها النفطية، وتعزز من قدراتها الادارية لتنظيم قطاع الطاقة واستغلال ثروة الغاز المحتملة بكفاءة وشفافية تؤمن لها مستقبل اقتصادي مرموق يرفع من قيمتها وقوتها على المستوى الاقليمي(٧١).

لذا ففي ظل غياب اتفاقيات لترسيم الحدود وعدم وجود تراخيص بالبحث والتنقيب في هذه المنطقة لاسيما وان إسرائيل تعد اللاعب الابرز والاكثر انخراطا في صراعات وخلافات مع دول الجوار الجغرافي في حوض المتوسط بشأن الغاز، فقد دخلت بصراعات مع فلسطين ولبنان وتركيا بشكل غير مباشر وذلك لعدة أسباب رئيسة تتعلق أساسا بإدراكها لأهمية مصادر الطاقة لاسيما بعد ثورات الربيع العربي ووقف امدادات الغاز المصري الذي كان يمثل موردا هاما لمصادر الطاقة في إسرائيل، ان معالم سياسات إسرائيل في مجال الغاز بدأت تتضح، وهي تحاول اعطاء اولوية التصدير لدول الشرق الأوسط، لاسيما الأردن وتركيا ومصر وذلك لأسباب اقتصادية وجيوسياسية .

خلاصة يمكننا القول بأن الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط يحتوي على ثروات وكميات هائلة من الغاز الطبيعي، لهذا السبب تكالبت عليه القوى الدولية والإقليمية من كل حدب وصوب لغرض المنافسة والسيطرة عليه بشتى الوسائل والآليات والمبررات، ونتيجة لذلك يمكن التوصل إلى بديهية بأن مورد الطاقة الجديد المتمثل بالغاز الطبيعي بات يؤدي دورا مفصليا في تحديد مصير الصراعات الإقليمية والدولية المتجددة في المنطقة، فالغاز بات يشكل عمليا مادة الطاقة الرئيسة في هذا القرن، سواء من حيث البديل نتيجة لتراجع احتياطي النفط عالميا، او من حيث الطاقة النظيفة، لذلك فإن السيطرة على مناطق الاحتياطي الغازي في العالم تعد أساس الصراع الدولي حاليا في تجلياته الإقليمية، وما بين تراجع احتياطي النفط عالميا وبروز معالم احتياطي الغاز الضخم بدأ الصراع الروسي– الأمريكي في اوج حالته يتمظهر مجددا في ابرز

عناصره، إذْ بدأت روسيا تحركها المستجد باتجاه مكامن الغاز وهي عملت على ما يشبه احتكار الغاز في مناطق إنتاجه ونقله وتسويقه على نطاق واسع(٧٢).

يتضح مما تقدم ان منطقة الدراسة أكتسبت مكانة مرموقة بسبب خصائصها الجيوبولتيكية والتي جعلت منها أرضية خصبة للتنافس الدولي بين القوى العظمى في مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا التي تسعى للعودة بقوة للساحة الدولية من بوابة الشرق الأوسط، إذْ شكلت الثروات النفطية والغازية نقطة صراع وسعى كل طرف لتطبيق إستراتيجية تهدف إلى أحكام السيطرة على تلك المنطقة التي تعد الممر الرئيس لأغلب مصادر الطاقة في العالم.

الاستنتاجات :

من حيثيات الدراسة نخرج بحصيلة من الاستنتاجات تتمثل بالآتي :

١- أن منطقة الشرق الأوسط عموما، والضفة الشرقية منه على وجه الخصوص تتوسط دائرة تضم القارات الثلاث (اسيا – أفريقيا – أوربا)، وفيه تتضارب المصالح السياسية والاقتصادية والأثنية، فضلا عن الإقليمية والدولية، وما يتفرع منها من تناقضات على مختلف الاصعدة.

٢- نظرا للأهمية الجيوستراتيجية لمنطقة الدراسة، تمثل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا اللاعبين الأساسين فيها مع بقاء تركيا وإيران قوتين تؤثران في مجريات الامور إقليميا.

٣- خلصت الدراسة إلى حقيقة مفادها بان المحددات الاقتصادية للأطراف المتصارعة حول منطقة الدراسة كانت وما تزال تشكل احد العوامل التي تؤدي دورا فاعلا في رسم الإستراتيجيات التي تعود عليهم بالفائدة.

٤- نجد ان منطقة الدراسة مرشحة لاستقبال الكثير من التناقضات للنظام العالمي الجديد على ساحتها المتميزة بعد الاستقرار، نظرا لموقعها الجغرافي ولدورها في

التحكم في المدخل الشرقي للبحر المتوسط، والطريق البري إلى أوربا وأفريقيا على حد سواء.

٥- في المجمل تستبق الخيارات العسكرية في ليبيا عموما وفي منطقة الدراسة على وجه الخصوص، أي خيارات سياسية مطروحة مما يشير الى صدامات حقيقية ستبدأ في ليبيا وتمر عبر إقليم شرق المتوسط، لاسيما في ظل رهانات إستراتيجية على عدم وجود خيارات حاسمة لمصالح الاطراف المعنية بصورة كاملة .

٦- يتضح ان الاكتشافات الغازية في منطقة الدراسة الهبت التنافس الإقليمي والدولي على الموارد، وجذبت انتباه القوى الدولية إلى ثروة اضافية وبؤرة صراع محتملة تتميز بتداخل ابعاده المختلفة السياسية والاقتصادية والأمنية مع بعضها البعض، وهو ما يجعله صراعا معقدا وقابلا للاشتعال لاسيما مع كثرة اللاعبين المعنيين به محليا وإقليميا ودوليا، ووجود خلل كبير في توازن القوى بين أطراف الصراع فضلا عن مصالح اقتصادية هائلة للمنخرطين فيه.

٧- نجحت الإستراتيجية الروسية إلى حد كبير في تحقيق توازن القوى الإقليمي الذي تهدف إليه في منطقة الدراسة، فممارسة دورا رئيسا ومتزايدا في تلك المنطقة، لاسيما بعد تدخلها في الازمة السورية التي اهلتها لموازنة الدور الأمريكي في المنطقة عموما وأدت أدوارا إقليمية اكثر أهمية وهو ما يؤكد صحة الفرضية التي انطلقت منها الدراسة.

٨- من المرجح أن تكون الهندسة التي يكون فيها توجه تركيا ومصالحها الاقتصادية عالمية، بمثابة إطار عمل أكثر فاعلية لتحقيق الاستقرار في منطقة شرق البحر المتوسط والتكامل الاقتصادي مع العالم، لا يمكن لأي لاعب إقليمي ينجذب هيكليًّا إلى التوترات الإقليمية المستعصية والحسابات أن يكون بمثابة قوة للتغيير البناء.

٩- من منظور إستراتيجي، يتوقع أنه لكي تصبح تركيا لاعبًا رئيسيا في تحقيق الاستقرار ودمج هذه المنطقة مع العالم، يجب أن تكون تركيا أقل موقعًا إقليميًّا وأكثر توجهًا نحو العالم.

١٠- تستهدف تركيا من ان تدفع بأساطيلها إلى البحر المتوسط لكي تحتك بمصر واليونان، وحفاراتها للبحث عن حقول النفط والغاز في شرقه، بينما تحارب قواتها في العراق وسوريا شرقاً، وترسل قواتها للقتال في ليبيا غرباً.

١١- ان الصراعات العديدة التي شهدتها منطقة الدراسة والتي تتميز بالتعقيد والتشابك، جعلت من المنطقة مستهلك أساسي للسلاح الأمريكي والروسي، مما جعلها تشكل سوقا تنافسية بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.

قائمة الهوامش والمصادر

(١) محمد منصور، الاستراتيجية الروسية العسكرية الجديدة في الشرق الأوسط، ٢٠١٦، ص١٢، على الرابط http;//www.almayadeen.net/news/pditics.

(٢) عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط، دراسة حالة الازمة السورية (٢٠١٠- ٢٠١٤)، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥، ص٥٢ .

(٣) مساعد ناصر جاسم العواد، نظرة تحليلية للأهمية الاقتصادية للبترول والغاز الطبيعي في منطقة الشرق الأوسط، ورقة بحثية مقدمة في مؤتمر هموم الطاقة واهتمامات الامة، مصر ٢٠٠٨، ص٥.

(٤) محمد عربي لادمي، التنافس التركي – الإيراني على مناطق النفوذ في منطقة الشرق الأوسط، (١٩٩٦- ٢٠١٤) رسالة ماجستير، جامعة بسكرة،الجزائر، ٢٠١٤، ص٦٣ .

(٥) ويسام شكلاط، الاستراتيجية الروسية الجديدة في عهد بوتين، رسالة ماجستير، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ٢٠١٦، ص٧٠

(٦) فايز محمد العيسوي، الجغرافية السياسية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٣، ص١٦.

(٧) عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الروسي والأمريكي، مصدر سابق، ص٣٠.

(٨) المصدر نفسه، ص٣١

(٩) فاتح محمد العيسوي، مصدر سابق، ص٣١٨.

(١٠) روسيا قلب العالم تبحث عن حدودها ، مجلة الجيش، العدد (٢٦٢)، لبنان، نيسان،٢٠٠٧، ص١

(١١) روسيا قلب العالم، المصدر نفسه، ص٣.

(12) Stefan Wolff, "The regional dimensions of state failure", op. cit., p. 951-972.

(13) Robert Rotberg (Ed.), When States Fail: Causes and Consequences (Princeton University Press, (2004). P 30-32.

(14) Marc A.& Anita Abramowitz, The Crisis of Governance in the Middle East: Implications for Democracy, Development & Security, Edited by Amichai Magen, International Institute for Counter Terrorism (ICT), (2013).p.18-20.

(١٥) علي وهب، الصراع الدولي على الشرق الأوسط، التآمر الأمريكي الصهيوني، ط٢، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ٢٠١٥، ص٦٧ .

(١٦) كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، الدار العربية للعلوم، ناشرون، لبنان، ٢٠١٣، ص٢٧٤.

(17) Bb statistical Review of world Energy, Bb,june,2012,retrieved from ; // www. bp. com/ assest/ bp- internet/globalbp-uk-english/ report- and publication/statistical- energy- review-2011/staging-local-assest/pdf/statistical-review-of-world-energy-full-report-2012p.20. .pdf.

(18)U.S. Geological survey,undiscovered oil and Gas of the Nile Delta basin,Easter Mediterranean,fact sheet, no.3027.2010.p.2.

(١٩) احمد زكريا الباسوسي، تسييس الطاقة، التحولات الراهنة للصراع الإقليمي على غاز المتوسط، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية على الرابط .http;//rawabetcenter.com/archives/11432

(٢٠) صالح النعامي، اكتشاف الغاز الإسرائيلي قيمة استراتيجية وتداعيات إقليمية، المركز العربي للابحاث ودراسات السياسات، القاهرة، ٢٠١١، ص١-٢.

(٢١) عبد الله جاسم ريكاني، تأثير اكتشاف الغاز الطبيعي الجديدة على التحالفات السياسية بين دول شرق المتوسط، باسنيوز، ١٢ اذار، ٢٠١٧، ص١

(22) Bb statistical Review of world Energy,Bb,Jun,2012, op, cit.p.22.

(23) Brenda Shaffer, Energy Resources, op cit.p.4.

(24) Ministry of Energy and water ,Republic of Lebanon,Technical Data , retrieved from; http;//www.lebanon –exploration.com /Technical-Data.htm.

(٢٥) غاز المتوسط، صراع إقليمي ووسيلة لتصفية الحسابات السياسية، جريدة العرب اللندنية، ٢٥/٨/ ٢٠١٥ .

(٢٦) وحيد انعام الكاكائي، الأهمية الجيوستراتيجية لتركيا واهميته للاتحاد الأوربي، دار امجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٧، ص١٢٣.

(27) Sabiha Senyücel, Gündoğar Gökçe perçinoğlu & Mensur Akgün, the perception of turkey in the middle east, foreign policy analysis series. issue: 10 ,turkey, (2009), p 9-12.

(28) Keith Krause and Jennifer Milliken, "Introduction: The Challenge of Non-State Armed Groups" 30/2 Contemporary Security Policy (2009), p. 202-220.

(٢٩) راشد ابانمي، خط انابيب نابوكو، اللعبة الجيوسياسية الكبرى حول الطاقة، العرب الاقتصادية الدولية، ٢٠١٧، ص١.

(٣٠) جلال خشيب، سوريا في مهب التحولات الدولية، دراسة جيوبولتيكية نظرية، الحوار المتمدن، العدد(٣٨١٥)، اب ٢٠١٢، ص١.

(٣١) عبد الرزاق بوزيدي، مصدر سابق ,ص٧٨.

(٣٢) خديجة العريبي،السياسة الخارجية الروسية اتجاه الشرق الأوسط، ٢٠٠١، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤، ص١١٨.

(٣٣) وحيد رأفت، العالم العربي والاستراتيجية السوفيتية المعاصرة، الاسكندرية، ١٩٧٦، مطبعة المعارف، ص ١٠ -١١.

(٣٤) نجاح مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة، دراسة حالة سوريا (٢٠١٠- ٢٠١٤)، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٥، ص٥٧.

(٣٥) روسيا قلب العالم، يخفق من جديد، مجلة الجيش اللبناني، بيروت، العدد (٢٦٢) نيسان ٢٠٠٧، ص١.

(٣٦) سيرغي ماركيدونوف، برنامج روسيا واسيا وأوربا، مركز الدراسات الدولي، واشنطن، دي سي، وكالة روسيا اليوم،ص٢.

(٣٧) لمى مضر الامارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب العالمية الباردة وانعكاساتها على المنطقة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٩، ص٨٩.

(٣٨) جلال خشيب، سوريا في مهب التحولات الدولية، مصدر سابق، ص١.

(٣٩) سيرغي ماركيدونوف، برنامج روسيا واسيا وأوربا، مصدر سابق، ص٢

(٤٠) داليا ابو بكر، مفهوم الامن القومي الروسي، مجلة السياسة الدولية، العدد(١٤٠) جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص٢٨٢.

(٤١) خديجة العربي، السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٤، ص٦٦

(٤٢) لمى مضر الامارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب العالمية الباردة، مصدر سابق، ص٨٩.

(٤٣) محمد منصور، الاستراتيجية الروسية العسكرية الجديدة في الشرق الأوسط، ٢٠١٦، ص١٢.

(٤٤) نجاح مدوخ، السياسة الخارجية الروسية، منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة، مصدر سابق، ص٥٧.

(٤٥) لمى مضر الامارة، الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة، مصدر سابق، ص١٤٩.

(٤٦) مزيان محمد شريف، البعد الجيوسياسي للصراع الدولي حول الطاقة في الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي، السودان ن ٢٠١٧،ص٣٣

(٤٧) جوناثان ماركوس، المناورات الصينية الروسية في البحر المتوسط، نقطة تحول استراتيجية على الرابط -http;//www.bbc.com/arbic/worldnews/2015/1503n-china- Russia drills.

(٤٨) هشام داوود، الاستراتيجية الطاقوية الجديدة للقوى الكبرى، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية،، ٢٠ اذار،٢٠١٧،ص٢.على الرابط http//;rawabte center.com/archives/23684/

(٤٩) أحمد سليمان سالم الرحاحلة، "الدور التركي الجديد في منطقة الشرق الأوسط، الفرص والتحديات"، مذكرة الماجستير، قسم العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم- جامعة الشرق الأوسط، (٢٠١٤م)، ص ١٦.

(٥٠) حسام مطر، "تركيا في الشرق الأوسط: بين الطموح وقيود النفوذ"، مجلة شؤون الأوسط، العدد:١٤٤،(٢٠١٣)،ص ١٤.

(٥١) شحادة محمد غريب، "تحولات السياسة الخارجية التركية تجاه الدول العربية في مرحلة ما بعد الثورة (٢٠٠٧- ٢٠١٦)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا- جامعة الخليل، (٢٠١٨)، ص ١٠٣.

(٥٢) عبد المجيد،وحيد،"الدور الإقليمي التركي وعقبات الطريق"، مجلة المستقبل العربي، العدد: ٣٦٥، (٢٠٠٩)، ص ٩.

(٥٣) محمد ماهر وآيرينا تسوكرمان، "تصاعد التوترات بين مصر وتركيا"، مبادرة لمعهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، بتاريخ ١٧ تموز (٢٠١٨)، على الموقع الإلكتروني:
https://www.washingtoninstitute.org/ar/fikraforum/view/tensions-between-egypt-and-turkey-are-on-the-rise

(54) Fuad Ajami, "Demise of the Dictators: The Arab Revolutions of (2011)", Newsweek (February 14, (2011) p. 18.

(٥٥) توفيق المديني، العرب وتحديات الشرق الأوسط الكبير، اتحاد الكتاب العرب، سلسلة الدراسات(١٣)، المطبوعات الجامعية، ٢٠١٠، ص٤١- ٤٢.

(56) Sabiha Senyücel, Gündoğar Gökçe perçinoğlu & Mensur Akgün, the perception of turkey in the middle east, op. cit., p 9-12.

(٥٧) محمد ماهر، وايرينا تسوكرمان، مصدر سابق، ص ٦٢.

(58) Max Weber, Wirtschaft und Gesellschaft (Mohr, (1972), p. 821–2.

(٥٩) جواد الحمد، الحكم الرشيد صحيفة العرب، مركز دراسات الشرق الأوسط، عمان، الأردن، ٢٠١٢، على الموقع الالكتروني http;//mesc.com .jo/OurVision/2012/I.html.

(٦٠) عصام ملكاوي، "تركيا والخيارات الاستراتيجية المتاحة"، مصدر سابق، ص ٢٧.

(61) Henri J. BARKEY, Turkish Foreign Policy and the Middle East, op. cit., p31.

(٦٢) أحمد سليمان سالم الرحاحلة،"الدور التركي الجديد في منطقة الشرق الأوسط.. الفرص والتحديات"،مصدر سابق،ص ١٨.

(٦٣) زيد كريم عزيز و زيد علي الخفاجي، "القوة الناعمة في السياسة الخارجية التركية تجاه الشرق الأوسط (دراسة في الجغرافيا السياسية)"، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد: ٢٨، العدد: ٢، (٢٠٢٠)، ص ١٩٧-٢٠١.

(64) Henri J. BARKEY, Turkish Foreign Policy and the Middle East, CERI strategy papers, No 10- Rencontre Stratégique du, 6 juin (2011), p24.

(٦٥) أحمد داوود اوغلو، العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، ط٢، الدار العربية للعلوم، ناشرون، لبنان،٢٠١١، ص٤٣٢.

(٦٦) المصدر نفسه، ص١٣٣

(67) soner cagaptay and Marc J. sievers : Turkey and Egypt's Great Game in the Middle East. The Washington institute for Near East policy. 4/4/(2017).

(٦٨) وحيد أنعام الكاكائي، الموقع الجيوستراتيجي لتركيا وأهميته للاتحاد الأوربي، مصدر سابق، ص١١٨-١٢٣.

(٦٩) كريم مصلوح، التعاون والتنافس في المتوسط، الدار العربية للعلوم، ناشرون، لبنان، ٢٠١٣،ص٢٠٩- ٢٧٤.

(٧٠) امينة مصطفى دلة، الجيوبولتيكية التركية، الحتمية الجغرافية وسؤال الهوية، المعهد المصري للدراسات، دراسات استراتيجية، ٢٠١٦، ص٢٨-٢٩

(71) Dimou, Antonia, East Medidterranean Gas cooperation and security challengas Zagreb security,forum 2016,vol.17,No.2016,visited on 31 March 2018.

(72) Charles T. Call, "Beyond the 'failed state': Towards conceptual alternatives" XX(X) European Journal of International Relations (2010), p. 1-24.

- International Herald Tribune, "Local militias in Libya balk at giving up their arms" (November 2, (2011). P9.